من دفتر الانتفاضة

من دفتر الانتفاضة

قصص قصيرة كردية مترجمة

حسن سليفاني

لوحة الغلاف : الفنانة لمياء حسين

التخطيطات الداخلية للفنانين گوهدار صلاح الدين و لمياء حسين

الاخراج الفني: كوفند عمر

رقم الايداع: 2023

تسلسل الكتاب: 240

مطبعة هاوار/ دهوك/ 2012

.....

خبز محلى بالسكر

لفترة من الزمن ظلت صامتة، تنظر إلى زوايا الكهف المظلم، وجدانه، إلى أن اتحد الخوف والظلام وهاجماها معاً...

ألقت " حەلو" ذات السنين الأربع بجسدها في حضن أمها، ألصقت رأسها غير الممشط بصدرها:

-أنا جائعة يا أماه..أريد خبزاً محلى بالسكر.

نهرها والدها القريب منها:

- اخرسي، أهذا وقت ذلك؟!

بدأت حەلو بالبكاء..غطت عينيها بيديها...

أبعدت رأسها عن صدر أمها، ونظرت إليها في توسل..

باكية كانت تقول:

-أماه إني جائعة.

كان قلبها ينفطر بلا نار، أمام دموع البؤس والجوع لطفلتها المدللة:

-كفى بكاء يا ابنتي ولا تعذبي قلبي، ها أنا ذاهبة لأجلب لك الخبز وليحدث ما يحدث..

أخرج زوجها كيس التبغ من جيبه، حدق في ساقه الأيمن المبتور، أعاد الأيام والأشهر وسنيناً ثلاث في لحظة إلى الوراء:

-حوطها يا يوسف ولا تدع أحداً يقترب منها، ذلك أفضل..هذا ليس عملك..إنه بلاء..ابتعد عنه..

-أعـرف ذلـك، لكـني لا أرتـاح قـط. كلمـا رأيـت هـذه العبـوة غـير المنفجرة، أمام باب البيت شاخصة، أحسها مزروعة في قلبي..

-ماذا ستفعل بها؟

-سأحفر من كل الجوانب، وأخرجها وألقي بها في البرية، يـا لهـا مـن غضب علني قبيح..

-إذن كن حذراً جداً.

-يوسف..يوسف.

-.....!

-أثانية رحلت إلى عالم الذكرى يا يوسف؟

-ها..ها.. ما بك يا عالية؟

-إني ذاهبة، انتبه للطفلة.

كان يعلم أن كلامه لن يغير مـن الأمـر شـيئاً، لا أحـد مثلـه يـدرك طبيعتها، لكنه على الرغم من ذلك قال لها:

-لا تذهبي..لا تذهبي..يا مجنونـة، ألا تسـمعين صـراخ طـائرات أولاد الكلب؟؟

-لا تلق بكلماتك سـدى في النهـر، ألا تعـرفني يـا يوسـف؟ سـأذهب يعني سأذهب..

-أتبحثين عن موتـ..!! أعوذ بالله..

قالت لها امرأة مسنة بيضاء الشعر، ذات وجه غارق بخطوط الزمن المتعرجة، كانت بقربها:

-اجلسي ولا تذهبي، فابنتك لن تموت من الجوع أبداً.

خاطبها رجل عجوز يحمل سبحة سوداء في يده، وما ينفكُّ يردد آيات من القرآن بصوت مخنوق ولا يملُّ الدعاء:

- اذكري اسم الله يا عالية ولا تكوني سبب البلاء لنا.. إن خرجت سيكتشفون محلنا وستقصف الطائرات الكهف..

قبّلت عالية عَينَي حملو، نظرت بشرر إلى الرجل العجوز، بلسان قاس قالت له:

- لا تخف يا صوفي علي، لا تخف لن تموت، ما دمتم هكذا سيبقى حالنا على هذه الشاكلة.. أما تكفي حياة الذل هذه؟

كانت عالية نشطة منذ صغرها ترافق والدها لصيد الوعول، على دراية بعالم الجبل وخفاياه..وكثيراً ما كانت تقصد جبل – بيخير- وتقطع الأخشاب، تستجمع حملها وتعود إلى البيت قبل أن تستيقظ الشمس من نومها.

كل نساء القرية كن معجبات بحيويتها، ويخشونها في نفس الوقت..

عقدت منديل رأسها بقوة. شدّت أردان فستانها إلى خصرها، خرجت بسرعة من الكهف.. لم تبال للحجارة التي تعترض سبيلها، ولا للشوك والعاقول قط:

- من لي غيرك في هذه الحياة يا حلوتي حەلو؟ كما ندى الربيع على الأزهار والعشب، كان العرق يملأ وجهها وجسدها.. أحياناً كانت تخفف بعض قطرات العرق بيديها. وأحياناً أخرى بواسطة طرف كفيتها.

من بعيد لمحت الدخان الشاحب يسافر فوق أرجاء القرية, دون وعي منها بدأت تتأوه:

- يا للمصيبة..لقد أحرقوا بيوتنا..الجبناء يستعرضون لنا نحن العزل من السلاح، قوتهم ها هم هناك.. هيا اقتربوا منهم إن كنتم رجالاً..لعنكم الله..

حثت الخطى أكثر، وعيناها لا تفارقان القرية، حتى وصلتها. البيوت مهدمة، المؤونة تحترق..

خراطيش الدوشكا وشظايا قنابل المدافع تنتشر في أزقة القرية. بقلب مذبوح، وأعماق محترقة، وعيون باكية، سلكت طريق بيتها.

غرفة المؤونة قد تهدمت، الأعمدة الخشبية العملاقة قد انكسرت, "باكردان"* السطح قد استقر في الحوش أجزاء متناثرة، كنتور عرسها انغرس في باطن الارض.

وهي على هذه الحالة طرق سمعها صخب الطائرات من بعيد..

بقدمين لا روح فيهما، ركضت إلى نبع النساء، اختبأت خلف صخرة كبيرة، لمحت طائرتين تحلقان على مستوى منخفض يسبقهما أزير وعويل هائل..

حلقت الطائرتان بحرية حول القرية عدة مرات، ثم صبّت حمل الدمار والموت فوق بقايا هيكل القرية، وبفرح اتجهتا شرقا مثل بازين تركا طريدتهما تواً.

بوجه أصفر خال من الدم عادت عالية إلى القرية، شاهدت حفرة كبيرة في موضع سقوط الصاروخ ((ليته كان قبركما الآن يا..)).

رفعت يديها إلى السماء، داعية بصوت مخنوق يشوبه البكاء:

-إلهي، اجعلهم لا يرون الخير في الدنيا في كل حياتهم.. بأي حقٍ تركونا بلا بيوت ومأوى؟؟ يا رب أن تأخذ حقنا نحن المسالمين من هؤلاء الظالمين..

-سأعد لك الخبز المحلى بالسكر يا ابنتي يا حهلو..

بعد بحثٍ مضنٍ، وجدت صفيحة السكر بين الأواني المتطايرة بلا نظام، ملأت الصرة بالخبز الرقيق..

- حتماً كل الأطفال الآن جياع مثلك يا حهلو.. فليأكلوا هم أيضاً، هذا الخبز يكفي الجميع..حملت الصرة وإناء اللبن، سلكت طريق الكهف، خاطبت نفسها قائلة:

"الحمد لله، لم يلحق الضرر بالناس، حقاً كما يقول أبي، مال الدنيا ليس إلا قذارة اليدين، الأصل سلامة الناس."..

لم يكن قد تبقى غير مسافة قصيرة لتصل إلى الكهف، حين علا صراخ الطائرات من جديد في الجو..

أسرعت إلى الوادي لتخفي نفسها، لكن إحدى الطائرات لاحقتها، وبدأت الطيران حولها في حدود دائرة ضيقة.. أخذت عالية ترشق الطائرة بالحجارة بلا جدوى، بعد أن ملّ الطيار من اللعب معها، فتح فوهة الدوشكا.. صوت مخنوق خرج من صدرها المثقوب كالغربال:

- حه..حَه.. حهلو!!..

ثانية فتح عليها النار، وطارت الطائرة باتجاه الشرق وتبعتها الأخريتان.

كانت صفيحة السكر قد انقلبت على الأرض، والدم الأحمريمازجها، وصرة الخبز معقودة على حالها..كان يقبل صوت بعيد من جهة الكهف ويقترب:

-عالية..عالية..يا حسناء الأومريين.. لقد تحطمنا نحن الثلاثة، أنا وأنت وحهلو.. عالية..عَالية..عَاليا..عا..ل..يا...يا...

من شدة عويل النساء في الكهف، استيقظت الصغيرة حهلو من نومها، نظرت إلى صديقتها –جنو- ،وقالت لها بحب:

-الآن ستأتي أمي وستجلب لي خبزاً محلّى بالسكر، سأقسمه إلى نصفين، نصف لي ولك النصف الآخر، أتقبلين؟؟

1985-11-25

*حجر اسطواني الشكل يستخدمه القرويون في تسوية سطوحهم الترابية في الشتاء.

ساعة في حضرة طبيب السعادة

"يا للسعادة..أدخل ودع القلق..سأمنحك السعادة".

في باب العمارة الرئيسي قرأت هذه الكلمات داخل قطعة بلاستيكية مضاءة بنيون أبيض.

منذ زمن بعيد كنت أفكر أن أزور هذا الطبيب النفساني الذي يدّعي بأنه يخلق السعادة لزواره..هل يصدق أحدكم هذا الكلام؟ هل رأى أحدكم هذا الطبيب النفساني؟ ومن يقول أنه عالم؟ ترى لماذا أشك في أمور كثيرة؟؟..

صعدت إلى الأعلى إثنتي عشرة درجة، حينما استدرت إلى اليمين ، وجهاً لوجه صرت قبالة صالة صغيرة، بكنبة خشبية صغيرة قديمة، وخمسةكراسي يملؤها الغبار المتراكم، ومنضدة مهترئة عليها بعض المجلات الأجنبية..

أكاد أجزم بأن هذا الطبيب النفساني قد اشترى أثاثه البالي هذا من سوق الهرج في باب الطوب، قلب المدينة الآمنة النائمة على ضفتي دجلة الخير بهدوء.. تأملت الغرفة والجدران المشبعة برائحة

عفنة كجلد كلب قد مات قبل أيام.... في الجدار المقابل لي رأيت لوحة تخطيطية لكلب يداعب قطة بمرح جارف.. أأسأله ماذا تعني هذه اللوحة أول ما أدخل عليه؟ أم تراه سيغضب؟؟

ولكن يقولون، أن العلماء النفسانيين لا يغضبون بسرعة، وأن غضبوا ألقوا بأنفسهم من الطابق العلوي.. أخشى أن يرمي صاحبي هذا بنفسه من شباك عيادته ليتكوم حول نفسه جثة هامدة على رصيف الشارع لتخرج صحف الصباح التالي، وتعلن عن موت عالم عبقري في ظروف غامضة، وليطلب أساتذة القانون بحوثاً مفصلة من طلبتهم حول هذه الحادثة المأساوية، وآرائهم الخاصة بها..وأنا حتما سأكون ضيف التحقيق والمحاكم لعدة شهور لمجرد أني كنت الوحيد الذي راجع عيادته هذا اليوم..اووووه...أرجوك أيها الطبيب النفساني، كن طيباً ولا ترم نفسك من الشباك قبل أن تلقاني..

نفضت الغبار عن الكرسي، وما أن جلست عليه حتى سقطنا سوية وأحدثنا صوتاً مزعجاً، ورددت الصالة الصغيرة ذلك الصخب..فتح الباب الذي أمامي على الفور، خرج منه رجل يرتدي بنطالاً أزرق وقميصاً ورديا، في يده اليمنى مسطرة بلاستيكية بيضاء، كالشعر الذي يغطي فوديه:

-ألا تنتبه قبل أن تجلس؟! ألم تلاحظ أن الكرسي بثلاث أرجل فقط؟

كان في كلامه معي، كمن يخاطب طفلاً في العاشرة من عمره، علماً أن شاربي يسودان المساحة الممتدة من أسفل أنفي حتى الطرف العلوي من شفتي السفلى..كان غريب النظرات، يطبق عينيه ويفتحهما بين لحظة وأخرى..حقاً كانت مضحكة جداً ربطة عنقه، خضراء بلون الشجر وعليها رسوم كارتونية، كالتي على قمصان المراهقين..

-أرجو المعذرة إن كنت قد أزعجتك..صدقني لم ألاحظ أرجل الكرسي..بهدوء وخشوع مصطنع قلت للرجل الذي أمامي..

نفضت الكرسي الثاني بمنديلي الذي لم يغسل قبل أكثر من أسبوع..جلست وكان هو يرمقني بنظراته المتفحصة:

- لديك مشكلة؟ أليس كذلك؟

" إن لم تكن لي مشكلة، هل كنت أحضرإلى هنا؟."

- نعم وأريد مواجهة الطبيب النفساني إن أمكن..

حتى ابتسامته لم تكن ابتسامة، بل ظلاً لضحكة:

-تفضل ادخل، أنا هو بعينه..

كنت أعتقد أن هذا الذي أمامي هو أحد مساعديه، أو سكرتير مكتبه..

جلس الرجل على كرسيه الدوار الأنيق، كنت أحسب أن المدراء والمسؤولين الكبار فقط يجلسون على الكراسي الدوارة، لم يكن يخطر

ببالي أن يكون لطبيب السعادة هذا كرسي دوار. كتب متفرقة كانت على منضدته بشكل عشوائي.. فوق رأسه كانت صورة ملونة لطفل عار تماماً، كما أنا أو أنت أو هو حينما كنا في مثل سنه.. كان يبتسم للاشيء، أو ربما لجملة أشياء نجهلها ولا نراها نحن.. ليتني عدت طفلاً، آه لحياة الطفولة الحالمة على ضفاف الخابور، بلا تفكير.. ما أروع الطفولة!!

خطَّ خطين غير متساويين على الدفتر الصغير الذي أمامه.. رفع المسطرة في وجهي، فاجأني بقسوة وصوت خشن، ذكرني بمعلم الحساب الذي كان يرتدي الجبة والعمامة ويصرخ في وجوهنا بانفعال لا مبرر له، حينما كنا نخطئ في حل مسألةحسابية وما كان يمل قط من ضربنا بالخيزران الذي لم يكن يفارقه كعمامته، كانت آثار ضربه واضحة في أيدينا، وكثيراً ما كنا نبكي.. نعم كنا نبكي.. كنا صغاراً وبرد الجبل ما كان يعرف معنى الطفولة..

- اسمك..سنك..عملك؟؟

" إلهي ما هذا هل نحن في محكمة.. هل اقترفت جرما لا أدركه؟ هل هناك داع لطرح الأسئلة بهذا الشكل الاستفزازي الغريب؟ أشد ما أخشاه أن يكون طبيبي هذا مجنوناً.. إلهي ألهمني الصبر.."

- عفواً..هل هناك ضرورة لمعرفة الاسم والسن والمهنة؟ أرى أن أطرح عليك مشكلتي أولاً..

مد إبهامه إلى جوف أنفه، سحب شعيرتين من داخلها، مسح إبهامه بالورقة التي أمامه.

انتابتني موجة من الضحك، بصعوبة بالغة استطعت التغلب عليها وخنقها في بلعومي..من لا يقول، أنه كان سيقذفني بتلك المنفضة الزجاجية، التي ليس فيها أي أثر لعقب سيكارة أو عود ثقاب، لو أن ضحكتي انطلقت حينها.

قال الرجل الذي أمامي:

- نعم.. نعم يا صغيري، هذه الأمور مهمة للطبيب النفسي، لتساعده أكثر على معالجة مريضه، هذا شيء من اختصاصنا نحن الأطباء، حتى معارضي بافلوف يحبذون هذا..

لا أعلم من أين خطر ببالي في ذات اللحظة أسماء:

كاربوف، عرب شاميلوف، هل أساله عن سبب خسارة كاربوف لبطولة العالم في الشطرنج؟ ولكن لم؟ طالما أني أعرف جيداً أن لا أحد يظل في موقعه طول العمر، فهذه هي إحدى بديهيات الحياة.. لماذا يجذبني أسلوب عرب شَمّو الرصين في ملحمة قلعة دمدم ولماذا تتجسد أمامي بكل هذا الوضوح صورة بطله التاريخي "خاني ذو الكف الذهبي"؟ ليتني أعلم سر مخاطبته لي أحياناً.. هل يدري هذا الطبيب.. ما سر مخاطبته لي حينما يخرج الحوت من الماء ويطير إلى السماء!!..

-كردو شمدين كريم

- ماذا كردون؟

-كردو..كردو...كاف، واو، راء، دال، واو، كردو..

-ألا يبدو اسمك غريباً..أ.. أقصد ثقيلاً بعض الشيء؟

-لا إنه سهل وبسيط جداً.. فقط قل معي كردو وسترى كم هو سهل التلفظ.

كالآن أتذكر جيداً ذلك اليوم الذي سألني فيه معاون الإعدادية بنوع من التشنج:

-ماذا يعني كردو..ياكو..ردو؟!

ابتسمت في وجهه بنشوة وقلت له بأدب جم:

-مثلما سيكون جوابك لو سألك أحد ما، ماذا يعني يعرب يا أستاذي...

كان أستاذي هذا يكره فيّ مناقشاتي وأسئلتي التي لا تنتهي علماً أني كنت متفوقاً في مادته، وأظن أن هذا كان يقلقه كثيراً...

لم يبد طبيب السعادة ارتياحاً لكلامي، مثل أستاذ الإعدادية .

-وعمرك؟

-ثلاث وثلاثون سنة وخمسة أشهر وبضعة أيام حسب ما مدون في بطاقة الأحوال المدنية إن كانت صحيحة.. ((هل تعلم أني مصاب

بمرض الشك في صحة الأشياء؟!)) كان الطبيب يدون هذه المعلومات على تلك الورقة الصغيرة أمامه...

-أين تسكن حالياً ؟

-حي القر!!..

"هل أقول له حي القرج؟ هذا هو الاسم الذي أسمعه منذ أن وطأت قدماي أرض هذه المدينة، وهكذا يسمّيها الناس، محلة القرج.. نعم يسكن فيها بعض القرج، وهم يشحذون ويمارسون الكدية علناً، وأن بعض نسائهم يمارسن البغي تحت ضوء الشمس وهذا يحدث أيضاً في بعض الأحياء التي يسميها أناس حينا، بـ الأحياء الراقية... وأن أطفالهم يشتغلون بمهنة صبغ الأحذية. أحذية الكبار الذين يجلسون خلف مناضد كبيرة وغرف نوم مريحة، مكيفة، ولا يتوانون عن سرقة أموال الدولة في اللحظة المناسبة وحين يفتضح أمرهم، يلصقون التهمة بمن هم أدنى منهم في السلم الوظيفي، أليس هؤلاء قرجاً؟!... في السنين الأخيرة بدأنا نسمع باسم جديد لحيّنا "حي الجزائر", صيدلة الجزائر... أفران الجزائر... الجَزائر... الجزَائر... من أين جاءت التسمية؟

من أطلقها؟ أجاءت اعتزازاً بدولة الجزائر العزيزة وشهدائها المليون في سبيل الإستقلال؟!! أم هناك سبب آخر؟

-مابك؟ لم تجب..

-عفواً حي الجزائر.

"هل تعلم أيها الطبيب النفسي، أنّ حيَّنا يفيضُ إذا استمر هطول المطر لثلاث ساعات متتالية، وأن أطفال حيّنا يجدون متعة في السباحة في المياه التي تملأ كل أزقة الحي، مثل متعة أطفال الأحياء الراقية بمسابحهم الكونكريتية المزدانة بالأضواء الباهرة، والمحاطة بأنواع الزهور والرياحين والثيِّل الأخضر... هل تعلم أن أطفال حينا يشتمون أمهاتهم بأقذع الشتائم، وأنهم يتبادلون الأدوار، إنها فرصة طيبة لتعرض المراهقات سيقانهن وسط الماء... لقد وعد رجل البلدية الأهالي خيراً وربما يتحسن الشارع الرئيسي وتختفي أكوام النفايات من الحي."

-ها...ها... حي الجزائر أعرفه جيداً، الخادمة التي تشتغل عندنا في البيت من هذا الحي.. البيت الثالث على اليمين، قرب مستوصف الصحة المدرسية، اسمها زينب... على الرغم من أنها أمية إلا أنها ذكية، هل تعرفها؟

-لا...

-وعملك يا كردو؟

-مساعد أمين مكتبة...

أخرج آلة تسجيل متوسطة الحجم من درج مكتبه، تأكد من ربط السلك الموصل للتيار الكهربائي، ثم وضع شريطاً في جوفها، ضغط على زرّين معاً، رفع عينيه المخبئتين خلف نظارته السميكة وقال:

-لكي أتمكن من علاجك بدقة، عليك أن تكون صريحاً وصادقاً وأن تقول كل ما لديك بمنتهى الحرية... ها

مم تشكو؟

"أن تقول كل ما لديك بمنتهى الحرية، يا للحرية... أذكر جيداً، أني صفّقت من الأعماق لإبن آدم التونسي حينما قال في بداية قصائده القصيرة "لأن الحرية متوفرة بكثرة في بلداننا، سنقوم بتصديرها إلى دول العالم الأخرى."

أحسست بشي من الراحة حينما اعتدلت في جلستي: منذ أكثر من سنتين بدأت تراودني أحلام مزعجة، تقلقني، لدرجة أنني وأنا نائم، أنهض دون وعي وأقوم بأعمال لا إرادية. كوابيس لعينة تسكن جسدي تسير في كل أنحائي كالدم، تسلبني إرادتي، تسيّرني حسب ما تريد... تصوّر يا طبيب السعادة أن زوجتي التي أحبها أشد الحب، أردت أن أخنقها وأنا نائم... نعم نائم يا حضرة الطبيب.... أردت أن أكذّبها، لكن والدتي أكدت لي وقالت لولا وصولي في الوقت المناسب بعد صرختها المدوية لكانت جثة بلا روح... وتقول أمي أنك غالباً ما تخرج بعد منتصف الليل وحين نريد أن نمنعك

تصير عيناك جمرتي نار، ويتقلص وجهك وتغدو وحشاً بريـاً شرساً، نخاف منك، نبتعد عنك، وأحياناً تعود مع آذان الفجر إلى البيت وتنام لتستيقظ وتتناول فطورك وكأن شيئاً لم يحدث البتة...

وأني لأتذكر جيداً يا طبيب السعادة، ذات ليلة رأيت حوتاً كبيراً يخرج من النهر، ويحدق في وجهي ثم يطير إلى السماء ويقترب من الغيوم.

يجتازها... يطير ببطء إلى القمر المتلألئ... يقترب منه... يفتح فمه الواسع كالكهف ويبتلع القمر... يختفي ذلك الضياء الجميل الجذاب ويحل الظلام في الأرض والسماء... ويهبط ثانية إلى النهر... أحمل محراث جدي واتجه إلى النهر لأقتل الحوت وأستعيد منه القمر، أرى فجأة قطيعاً من الذئاب الظامئة للدماء البشرية تظهر أمامي وتلاحقني، أتراجع قليلاً، يصرخ بي "خاني ذو الكف الذهبي."

-لاتتراجع يا كردو... سأساعدك.. وينطق كبير الذئاب، كالبشر:

-طري لحمك يا فتى

تهاجمني، وأنا أتسمر في مكاني، يبهت لوني، تموت الكلمات في حلقي ويقبل "ميرزا محمد" بحصانه الأشهب ويرفعني عن الأرض ويضعني خلفه ويعود بي إلى حيث أسكن... وأستفيق...لا خاني.. لا ميرزا محمد.. ولا حصانه.. عواء الذئاب يملأ أذني.. أخرج من الفراش تحس بي زوجتي، تتوسل إليَّ:

- أرجوك أن لا تخرج.

ما ذنب هذه المرأة لتتحمل كل هذا العذاب.. صدقني يا طبيب السعادة لا أحس بنفسي حينما أحرق البطانيات وأضرب صغاري، وأصرخ على هواي في كل أرجاء البيت، وأطرق أبواب الجيران..أحدهم يقول:

- دعوه لقد جن.

وآخر يقول:

- لم لا ندخله مستشفى المجانين..

وعجوز مقوس الظهر يقول: دعوه لحال سبيله، إنه طيب.. وأنت ماذا تقول يا طبيب السعادة؟

هز الطبيب رأسه عدة مرات، رمى نظارته على المنضدة، ما أن تحركت شفتاه، حتى ملأ رنين الهاتف أرجاء الغرفة التي تحتوينا.. أوقف آلة التسجيل، رفع سماعة الهاتف وبصورة ميكانيكة قال:

- نعم.. نعم، أنا، أنا عيفان راضي.

-.....!

- يا إلهي ماذا تقول، في المستشفى العام!! أنا آتٍ..

ارتبك كثيراً، تناول سترته ونظارته، قال لي وهو يترك الغرفة:

-تعال بعد أسبوع.. ولدي في حالة خطرة، حادث سيارة...

خرجت خلفه مباشرة لم يكن في الصالة أحد غير شاب بجلباب طويل وأكمام عريضة وهو يكنس أرضية الصالة المترية.

اشتريت من الصيدلية الكبيرة، علبة حبوب كالتي معي واتجهت إلى موقف الباص وأنا أقول لنفسي "هل حقاً أنا مجنون.. أم في عالم مجنون؟؟" وضحكتُ..

انتبه بعض المارة لذلك فخجلت بحق.. آثرت السير على الأقدام، طالما أن المساء كان هادئاً..

أتصدقون؟؟..

1986

الشيخ والثلج

(مستوحاة من أسطورة كردية)

كان الشيخ العجوز جالساً على الصخرة الصلبة المقابلة لبيته الطيني، يتأمل صفحة السماء الزاحفة نحو الجبل، كانت هناك غيمة سوداء داكنة، على عجلة من أمرها، تلاحقها غيوم أخرى غريبة. هزَّ الشيخ رأسه عدة مرات، وقال في سره: "رباه أيُّ جبلٍ من الثلج هذا القادم صوبنا.. حتماً سيحل ضيفاً ثقيلاً على القرية، هذه الليلة لن تمر بخير، لكن لو قلت لأهل القرية، هل سيصدقون؟ لا..لا..لا... أظنهم.. سيقولون بدأ العجوز يخرِّف ثانية، أو سيقرون جنوني... لا لن أقول لهم."

عاد العجوز إلى داره، وعالمٌ أبيض يرتسم أمام عينيه، ألقى نظرة على الثور الكبير الوحيد، الذي يملكه، وأمر أولاده الخمسة، ليتعاونوا في ذبح الثور، فاندهش الأبناء لهذا الطلب المجنون الغريب. راح ميران يحدِّث نفسه: "إنَّ أهل القرية على حق حينما يقولون: والدك عجوز خرف، غريب الأطوار، وأنَّ زمن أفكاره قد ولى، حقا إنهم على حق."

تجرأ ميران وسأل والده الشيخ العجوز: ولكن هلّا أوضحت لنا سببا معقولاً، لما تريد أن نفعله يا والدي؟ إنه مصدرنا الأساسي لحراثة الأرض، ولسنا بحاجة إلى لحمه الآن؟.

رفعَ الشيخ رأسه إلى السماء القاتمة وقال بوقار: لا عليك يا ولدي، أطِعْ والدك الذي عاشَ بين هذه الجبال الجبارة، وشاهد العجائب والغرائب، وغداً ستقول أعذرني يا أبي لم أكنْ أعرف مثل هذه الأمور.. ارتسمت على شفتيه ابتسامة خرساء، ابتلعها بأسى وهو يقول: أمرُ والدي مُطاع.

تعاون الأبناء الخمسة فيما بينهم وبصعوبة بالغة تمكنوا من ذبح الثور الكبير، والشرر يتطاير من عيونهم.

ثم طلب منهم الشيخ أنْ ينقلوا كل قطع الحطب إلى غرفة الموقد، وأضاف:

- قطِّعوا اللحم إلى قطع متوسطة، وارموها في القدر الكبير، وضعوه على النار، ليستوي، فنحن الليلة بحاجة إلى الدفء حتى الصباح.

كان الأبناء يستغربون من كل ذلك، ولكن احتراماً لوالدهم كانوا ينفذون كل ما يطلبه بدقة.

اقترب الشيخ من كومة الحطب، واختار خشبة طويلة منها، أخرجَ سكينة من جيبه، وبدأ يدبب رأس الخشبة على شكل سهم، أخذَ جرساً حديدياً قديماً وربطه بإحكام بواسطة حبل مبروم على نهاية

الخشبة، وركز النهاية المدببة له في فناء الدار دون أنْ يقول شيئاً لأولاده عن كل ما يفعله.

كان النهار كالليل أسوداً مكفهِراً، والرياح القوية تصفعُ ما تجد في طريقها، وبهدوء وحذر اختفى النهار وجاء الليل، ذلك الليل الرهيب، وبدأ تساقط الثلج بكثافة وقوة، والنار تستعر، واللحم يدور في القدر، والشيخ العجوز يتوسط أولاده الخمسة، ويقول لهم:

- إنَّ ثلج الليل لمهلك لا محالة، وإنَّ القوة والشجاعة والجرأة لهيَ من شيم الشباب في سنكم... وإنكم لو نجوتم الليلة وقارعتم قوة الثلج وكثافته المتساقطة، ستكونون بحق شجعانا، الثلج الليلة، لن يتوقف، ونحن لن ننام، وسنكون له بالمرصاد، وهذا اللحم الشهي، لن ينتهي حتى الصباح، فكلوا منه ما شئتم، لأنَّ وراءكم عملاً شاقاً، متواصلاً وبرداً قارصاً وريحاً صرصراً، لا تعرف الهوان والهدوء.

-لكن كيف تعرف يا أبي بأنَّ الليلة ستثلج حتى الصباح؟

هذا ما قاله سكفان لوالده الشيخ:

- يا ولدي لقد علمتني الطبيعة دروساً لم أكن أعرفها من قبل، إنَّ للطبيعة ثورات أحياناً، وبعض الرجال يتنبئون بوقت وقوعها، وأنا أيضاً من أولئك الرجال.. إني حين رأيت تلك الغيمة السوداء الداكنة بتلك السرعة الجنونية، أدركت كم سيكون حجم جحيم الثلج، والله يدرك كم سيكون حجم الموتى حتى الصباح.

لم يقتنع سكفان بكلام والده، أخذ يتمتم مع نفسه.
عطس سردار ثلاث مرات قبل أن يسأل والده الشيخ: أبي هلا أوضحت لنا لم ربطت الجرس الحديدي على الخشبة وركزتها في فناء الدار؟
- حسناً يا سردار... لقد فعلت ذلك لنعرف ونقدر من خلالها حجم الثلوج المتساقطة، إن ارتفاع الرمح الخشبي يتجاوز الذراعين وإنكم ستسمعون رنين الجرس بين فترة وأخرى حينما تصطدم بها قطع الثلج وحينما يختفي الرنين ولا يبقى له أثر سنعرف كم هو رهيب هذا الثلج المجنون وكم بلغ عمقه على الأرض يا أولادي.
واصل الشيخ العجوز حديثه ((سنتعاون جميعاً.. سيكون فريق العمل ثلاث مجموعات..كل اثنين في مجموعة واحدة وسنتناوب العمل ولا تنسوا إننا إذا ما تباطأنا بعملنا فلن نرى بزوغ فجر جديد أبداً... والآن سنتناول وجبة العشاء الأولى، وبعدها سنبدأ العمل، قبل أن يتراكم الثلج على السطح ويدركنا الوقت..
رفع الشيخ العجوز غطاء القدر، وبخار كثيف كالدخان، ملأ أرجاء الغرفة الطينية، وبملعقة خشب كبيرة التقطَ قطعاً من اللحم الشهي، وتناولوا عشاءهم سوية، فسرى الدفء في أجسادهم التي أرهقها ذبح الثور. تناولت المجموعة الأولى المكونة من الشيخ العجوز الذي أصرَّ على المشاركة في العمل رغم اعتراض أبنائه على ذلك، وشاهو

الذي كان قد تجاوز العشرين بسنة واحدة، مجارفهما الخشبية المصنوعة من خشب البلوط والجوز القوي المتماسك وما إن خرجا من غرفة الموقد حتى لفحتهم ريح عاتية وهواء ثلج بارد، كان الثلج قد تراكم على سطح الدار بارتفاع يوازي بوصتين، وما يزال يسقط.. بدأ الشيخ وشاهو بجرف الثلج بعزيمة لا تلين، والثلج لا يزال يسقط... بدأ التعب والإعياء على وجوههم.. وبالرغم من ذلك البرد الشديد، كانت حبات العرق تتساقط من جبين الاثنين، بعد أن أنهكهما التعب في مقاومة جرف الثلج، نزلت المجموعة الأولى إلى غرفة الموقد الدافئة، والثلج يغطي الجزء الأكبر من رؤوسهم وملابسهم، وتناول الجميع معاً وجبة عشاء ساخنة ثانية، أزالت كل تعب الشيخ وشاهو، صعدت المجموعة الثانية المؤلَّفة من ميران وسردار اللذان بدءا العمل بنشاط الشباب، وحماس الشجعان، بمقارعة الثلج وجرفه عن سطح الدار، لفترة تزيد عن الساعتين، حتى أرهقهم الثلج الذي كان يرتطم بين الفينة والأخرى بالرمح الخشبي، المثبت عليه الجرس، الذي كان يرن ويصغي إليه الشيخ والآخرون في الداخل، وما إن نزلت المجموعة الثانية حتى كان الشيخ قد هيأ لهم، وجبة العشاء الشهية الثالثة، من لحم الثور، تناولوها بشراهة لم يسبق لها مثيل..

بدأت المجموعة الثالثة من سكفان وآفدل، بجرف الثلج الذي كان ما يزال يسقط ويسقط والليل لمَّا يزل ينتصف، وهكذا استمرت المجاميع الثلاثة بالعمل الشاق، حتى لاحت خطوط الصباح الأولى، وخفَّ تساقط الثلج حتى انقطع.. حينما بدأت رايات الصباح تظهر بوضوح، خرج الشيخ العجوز إلى سطح الدار، الذي لم يكن فيه غير كميات قليلة من الثلج.. كانت القرية على وشك أن تودِّع الجبل وأن تنام إلى الأبد، تحت الثلج الكثيف، دون أن تدري كيف والجبل كان أبيضاً ناصعاً، وقد ارتفع عن أصله ما يقارب ارتفاع شجرة بلوط بكاملها.

التفت العجوز إلى جهات القرية الأربعة، ورأى بأمِّ عينيه كميات الثلج الهائلة، ولم يرَ من رحمه الخشبي الذي غرسه في فناء الدار غير جزء قليل مع الجرس، حيث كان غارقاً في عمق الثلج المتراكم على بعضه بتماسك شديد. حينها قال لأولاده:

"من أجل هذا أمرتكم بذبح الثور... إنني لست خَرفاً كما كان يقول أهل القرية.. إنني لستُ خرفاً.. إنني لستُ خرفاً"..

1985

ليلة المطر

- أهناك أجمل من المطر؟

مشطتَ شعركَ بأصابعك، مَسدتَ شاربيك. غادرتَ الغرفة، أقفلت الباب، علّقتَ المفتاح في اللوح العتيق. لم تنظر إلى المرآة التى صادفتك في الصالة.

نزلتَ الدرج، لم تكن بحاجة إلى فتح الباب، فقد كان نصف مفتوح.

- كم بهية رائحة الأرض بعد المطر!!

زررت (الزر) العلوي لسترتك، وضعت يديك في جيبي البنطلون الوحيد الذي جلبته معك.

- خذ الجوزي أيضاً، قد تحتاجه.

- هذا يكفي، لن أتأخر كثيراً.

سرتَ خطوات في الوحل تقارب عدد أصابع قدميك. وصلت رصيف الشارع المزدان بالكاشي الأصفر والأبيض.. تأملت الجبل الشاهق الصامت، سحبت نفساً عميقاً من الهواء المعطر بالمطر:

- اااه يا للروعة!!

كانت أضواء الشارع باسمة، وحبّات المطر تتراقص حولها والسوق غافياً...

كنتَ فرحاً بقطرات المطر التى تقبل شعرك ... واصلت المسير إلى رأس السوق، عبرت إلى الجهة الثانية وعدت أدراجك، ثمة سيارة سوداء كانت تقطع الشارع...

وقفت قرب ذلك المقهى الصغير

- ليكن خفيفاً.

ارتشفت قدح ماء، وجلست على الكرسي الخشبي الهزيل في الخارج . تجاوزت الخيمة المنصوبة فوق رأسك, حمتكَ من المطر الذي تحبه. مددت ساقيك بكل حرية.

- الله بالخير.

- الله بالخير.

قبل أن تلامس أصابعك الملعقة الصغيرة، وقفت تلك السيارة السوداء قبالتك، رفعتَ شايك وارتشفتَ شيئاً منه.

- يا لكَ من محب للشاي!!

- ولكِ أيضاً يا حلوتي...

- إشرب، إشرب، قبل أن يبرد ، وكفى كلاماً معسولاً

- وليبرد... ستسخنيه ثانية يا خفيفة الظل.

- يا لحبكَ هذا!!

ابتسمتَ، رفعتَ رأسك، كان الرجل الجالس في السيارة يحدق فيكَ بغضب معلن. أعطيتَ لصاحب المقهى مائة فلس وقلت له:

- ألا تأتيني بشاي آخر من فضلك؟

- بكل سرور

تجاهلته، لم تنظر إلى جهته، إلاّ أنه لم يقدر أن يتمالك نفسه، وبانفعال صارخ خرج من السيارة وقصدكَ، قال لك بصوت جاف:

- على من تضحك

وضع رجل المقهى شايك فوق الطبلة الحديدية ذات الأقدام الثلاث، بهدوء أدرت الملعقة الصغيرة.

نفذ صبره:

- أأخرس أنت؟ ألا تسمعني.

أخرجت الملعقة من استكان الشاي ووضعتها في الطبق، قلت له بهدوء:

- بأي حق تسألني هذا السؤال؟

بدت عيناه وكأنهما ستخرجان من محجريهما، مدَ يده نحوك وقال:

- لأنك تضحك عليّ

ببرود أعصاب قلت له:

- أنا..أضـ..حَ ..كُ عليك؟

- أجل... أجل.

- وهل أعرفك لكي أضحك عليك؟

- وهل هناك في هذه المدينة من لايعرفني؟

- لكنني لست من هذه المدينة.

حينما قلت له ذلك، قلّ حماسه، وأصبح في شكٍ من أمرك، بصوت يكتنفه الخنوع قال لك:

- من أية مدينة أنت إذاً؟

بابتسامة قلت له

- لا تملك حق هذا السؤال أيضاً... أليس كذلك؟

-.....!

مددت يدك إلى جيبك، أخرجت علبة سكائر، أشعلت واحدة، ثم مددت العلبة نحوه

- لا أدخن هذه النوعية.

صمت قليلاً وأردف قائلاً:

- أرجو ألا أكون قد أزعجتك.

نظرت إلى وجهه الأسمر وضحكت ثانية من الأعماق، ولم تجبه.

شربت شاياً آخر، ولم تكن لديك فكة، لتعطيها لصاحب المقهى، قلت له:

- بقي لك درهم عندي.

- ليكن الشاي الأخير على حسابي.

- فلتعش.

نهضت، مغادراً.... وصلت إلى جثث التليفونات المتراصة، وددت أن تسمع صوت أطفالك، لكنك تذكرت، أن دراهمك قد نفدت.. مرة أخرى ضحكت، رفعت رأسك إلى السماء القاتمة وكنت تبتسم من القلب، لهواء المطر البارد...

- حقاً المطر جميل!!....

31/3/1990

من دفتر الانتفاضة

"شهادة أدبية حية عن بسالة الكرد في مضيق زاخو في 31/3/1991"

دون وعي رميت المايكرفون، أغمضت عينيك وفتحتهما ثانية، رفعت رأسك، وقلت لـ بيار:

- هناك ما هو أهم من هذا.

بذلك الوجه الحزين، نظر إليك وقال لك:

- لم تبق أمامنا خيارات أخرى.

- مع السلامة.

- سألتحق بك أيضاً.

حينما تركت الغرفة، ووصلت ساحة ثانوية بدرخان، التي كانت قد غدت المقر الرئيسي لقيادة العمليات، أحسست أن أوراق الأشجار أيضاً مليئة بالآلام والأشجان، وليست باسمة كما كانت قبل أيام، نظرت إلى أولئك الناس المندهشين والخائفين والذين غادر الدم وجوههم، نار جهنمية كانت تغلي في داخلك، وتحرق أعماقك، التفتَ خلفك، نظرتَ ثانية إلى حيطان المدرسة، وبغضب غادرت.

تلك المقرات كانت قبل ساعة واحدة مليئة بالألوان والأصوت والسلاح والعتاد والغناء والشجعان، غدت صامتة.

لم يكن أهل زاخو والذين حلَّو ضيوفاً عليها يسيرون كالسابق مدججين بالسلاح والعتاد، والبعض منهم كان قد غدا تمثالاً صخرياً شامخاً قرب حيطان الدكاكين.

قلت في سرك أين أنتم يا أصحاب المسدسات والبنادق والجعب المرصعة بالعتاد والرمانات؟ أين أنتم يا أصحاب الألسنة الطويلة؟؟ بغضب سلكت درب بيت عمك، واندهشت من سرعة وصولك حينما دخلت البيت، ركض نحوك (دلو) صغيرك ذو السنتين وقال:

- جاء أبي...جاء أبي.

بهدوء غادرت خيوط الغضب وجهك، بقلب مفعم بالحسرة قلت لنفسك (ما ذنب هذا الطفل أن يقتل؟ أو أن لا يرى أباه بعد اليوم؟؟).

رفعت طفلك عن الأرض واحتضنته، وقبلته كثيراً، التصق هو أكثر بصدرك، ثانية قبلته، أخذته إلى الغرفة وبهدوء أعدته إلى الأرض، قبل أن تتكلم أمه قلت لها:

- هاتِ سلاحي وعتادي.

هاجمت الغيوم القاتمة حالاً وجهها الوردي. تغيرت ملامحها، أسئلة ميتة بدأت الرقص على شفتيها المحتارتين، غدت الكلمات في حلقها مخالب محراث حديدي. بعينيها اللتين تجيد فهم لغتهما قالت لك:

- يقولون أن الجيش يتحرك الآن صوب دوبان وكَلي زاخو. أين خنادقنا الدفاعية؟

-لا تخافي، إنهم يستعدون الآن للدفاع، والكَلي مليء بالرجال والكل يقصده لصد الهجوم.

-كان الأولى، ومنذ اليوم الأول للإنتفاضة، التفكير الجدي في هذا اليوم الأسود، وحماية الكَلي، وسميل ودهوك وأن لا يكونوا تائهين كما اليوم.

- لا تأبهي فالكَلي آمن وفيه من يحميه.

- وهل نبتغي غير هذا، وليقضم الله ظهر الجيش إن شاء الله.

توجهت نحو المطبخ، وضعت أمامك صينية برغل مع خبز مرشوش بالماء، جلست قبالتك، تأملتها جيداً، تأملتك جيداً، بهدوء كانت الهموم تغادر وجهها وتهرب، كان الورد والبيبون ثانياً يسكن وجهها، بدلال قالت لك:

- ما بك تنظر إليَّ؟

- أحبك.

- أعرف ذلك.

- أحبك كثيراً.

- كأنك ستموت؟

- لا أعتقد ذلك، فالوقت مبكر للموت.

- هيا كل.

تناولت بضعة معالق من البرغل، وارتشفت نصف كأس ماء، غيرت البنطلون الكاوبوي الذي كنت ترتديه، ولبست الشروال الذي جلبته معك من مالطه.. أحكمت ربط الجعبة النسيجية المزدانة بالشواجير المليئة بالرصاص، ولففت الغطرة القديمة حول رقبتك, ابتسم ابنك زيرفان ذو السبع سنين وقال:

- أنظروا إلى أبي كيف غدا بيشمَركة؟

حينما تناولت الكلاشينكوف، تمكنت حماتك بصعوبة أن تقول:

- ماذا ستفعل بالله عليك؟

علقت البندقية بكتفك وقلت لها:

-سأذهب إلى الكلي.

-أي كلي وأي قتال!! ما دخلك أنت.

- أتريدينني أن أجلس، وأطأطيء رأسي ليأتوا ثانية ويركبوننا؟

- ما الذي ستغيره أنت؟

- إذا لم أتصدى أنا وأولادك وشباب المدينة ما قيمتنا إذاً؟ ولم وجودنا؟

- لكن... لكن..

- كفى...كفى.. سأذهب يعني سأذهب، انتبهي للأولاد.

قبل أن تغادر قال لك زيرو:

- أنا أيضاً أريد أن آتي معك

- لماذا يا ولدي؟

- لكي أساعدك.

- وكيف ستساعدني؟

- سأعييء الشواجير لك للإطلاقات، بالله أني أجيد ذلك تمرنت على ذلك خلال هذه الأيام.

- لا زال الوقت مبكراً بالنسبة لك يا ولدي، إنتظر سيأتي يومك أيضاً ولتقاتل.

حقاً فرحتَ لكلام زيرَفان وارتسمت ابتسامة على شفتي أمه قبل أن تخرج قالت أمه لك:

- بالله عليك انتبه لنفسك، كن يقظاً.

التفتَ نحوها وبلغة العيون قلتَ لها:

- وهو كذلك.

حينما ابتعدت خطوات عن البيت، وصلك صوت حماتك:

- لترافقك السلامة يا ولدي.

* * *

كانت الشمس الملتهبة في كبد السماء تنشر أشعتها الذهبية فوق قسم من جبل بيخير وجسر دلال ونهر الخابور الغاضب المتهور.

قبل أن تصل إلى ساحة بارزان، نصب العرق خيمته وسط جبينك، بهدوء أخرجت منديلك الصغير من جيب الشروال، ومسحت به

العرق، بغضب نظرت إلى الكازينو الرياضي الذي احتضن قبل ستة أيام أحد قادة الجبهة الكوردستانية الذي ألقى خطاباً جميلاً ومعقولاً بمناسبة الانتفاضة الباسلة وتحرير قلب كردستان (كركوك).

ابتلعت ريقك وقلت: أين الناس الذين تجمعوا حوله ولم يدعوه يكمل خطابه من شدة التصفيق؟

قرب المستوصف شاهدت " جەكەر" رفع يده اليمنى وبشوق اتجه نحوك ، ضرب بكفه جعبتك وقال:

- مع من أنت لاوك؟

- أنا وحدي، لكن الزملاء في الإعلام قد قالوا سنذهب معاً، موعد اللقاء في المقر.

- إنتظرني سأجلب بندقيتي وأتناول شيئاً ما وآتي.

- حسناً، لا تتأخر.

في تلك الأثناء سلم عليكما شاب حسن الهندام والقوام وقال:

- أحقاً أن الجيش والدبابات قد وصلوا السهل؟

أجابه جەكەر على الفور:

-أوَ لا تعلم ذلك حقاً!!؟

-يا إلهي ماذا سنفعل إذاً؟

حينما تكلم بهذا البرود القاتل والصبيانية المعلنة، دون وعي منك، غدوت ناراً حارقة وصوبت يدك نحو وجهه وبصلابة قلت له:

- المهم سلامتك أنت ورباطك وحذاؤك الذي يلمع، ألا تخجل من قولك هذا؟ أوَ لست رجلاً أيها التافه ألا تستطيع حمل السلاح؟ تباً لك ولأمثالك..

ارتبك كثيراً، أمتلأ جبينه بالعرق، ارتجفت يداه، بذلٍ معلن خفض عينيه نحو الأرض، لم ينطق بكلمة

- مع السلامة.

قلت للإثنين وتركتهما.

كانت مجموعة من السيارات واقفة قرب المقر. الرجال المسلحون كانوا قد استعدوا للقتال.

فجأة ارتفع صوت ملّا بلحيته البيضاء وهيئته الوقورة:

- هيا أيها الشباب، هيا أيها الشجعان، هذا يوم كل من يملك الغيرة والناموس... شهيد من يموت اليوم في سبيل أرضه وعرضه.. شهيد من يسقط في هذا اليوم في سبيل كرامة وطنه... هيا أيها الكرد يا أحفاد الشيخ سعيد بيران والبارزاني الخالد.. هيا يا أحفاد كاوه هيا إلى السيارات وقاتلوا الجيش الهزيل الذي أنهكه التعب والجوع.. هيا يا عشاق الأرض، هيا يا أحباب كردستان... سلمت أياديكم يا أولادي... لينصركم الله، وليقضم ظهر من ينوى لكم الشر.. هيا يا شجعان الكرد، رافقتكم السلامة.

كان خطاب الملّا مؤثراً جداً، وأعطى للمقاتلين قوة أخرى لكي يسرعوا إلى السيارات التي ستقلهم إلى قلب المضيق .

حينما أردت أن تستقل الكوستر، وقف أمامك الصحفي ريتشارد بكامرته وشعره الطويل وقال لك بالانكليزية:

- هل بإمكان البارتي أن يوفر لي سيارةً إلى المضيق ؟؟ أريد أن أصور الحدث.

- سأسأل..

أخذته معك إلى داخل المقر وقلت للشاب الذي يتمتع بمسئولية ما:

- هذا الصحفي يود تصوير المعركة، هل بالإمكان توفيرسيارة له؟

- من قال لك أن تأتي به إلى هنا؟ ألا ترى حالنا؟

- بلى إني أرى حالكم الذي يرثى له، وكيف تصطدمون ببعضكم مثل المذهولين ولا تعرفون كيف ستتصرفون.

- إذهب.. إذهب)) ليس وقته الآن.

مسكت يده وسحبته نحو سيارة كوستر كانت على وشك الإنطلاق. نظرت حولك في داخل السيارة، رأيت أحد أصدقائك، ألقيت عليه التحية.

انطلق السائق ورفع صوت المسجل فكان يتراءى لك الفنان الثوري شفان وأنت تنصت بخشوع إلى أغنيته الحماسية-هه رنه بيش - تقدموا..تقدموا.. اليوم يومكم.

* * *

حينما فتحت النافذة قربك، قبَّلكَ النسيم في ذلك الجو الملتهب، ببطء كنتم تودعون بيوت حي الحسينية، كان ريتشارد من خلال كامرة الفيديو يصور زاخو.

حينما اقتربت السيارة من رأس الحي قرب ضفة الخابور العاصف، قال الشاب الواقف قرب باب الكوستر للسائق والذي كان قد نبتت شعيرات صفراء لتوها في وجهه.

- بالله عليك انتظرني لدقيقة واحدة لا أكثر، سأجلب بندقيتي من البيت وآتي.

قفز من السيارة قاصداً البيت، وبلمح البصر خرج حاملاً بندقيته، وصوت أمه يصلنا:

-انتبه لنفسك يا ولدي، هيا بسرعة التحق بأبيك وأخويك.

-هذا ما سأفعله يا أماه..

نظر الرجل المحمر الوجه من خلال البرنو والذي كان يبدو من قسمات وجهه أنه بيشمركة قديم وقد خبر الحياة، إلى الشاب المشتاق للحرية الذي صعد السيارة فرحاً وقال له:

- ستكون كردستاننا بخير وعز طالما تزدهر بالشباب من أمثالك بارك الله فيك يا ولدي.

قبل أن تجتاز الجسر ما كنتَ تستطيع إلا أن تنظرَ إلى أمواج الخابور، كانت أشعة الشمس ترقص بجنون على سطح الماء، التفت نحو الخابور وقلتَ له في سرك:

- سأعود ثانية وسأرتوي من مائك دوماً.

في رأس محلة الكندك أيضاً كان الرجال يجتمعون ويقصدون سيراً الكَلي على الأقدام، كانت دموعك تنهمرمن الفرح وأنت تشاهد هذا المنظر الرائع.

حينما تركتم نقطة التفتيش خلفكم، أحنت الصخور والأشجار في مدخل المدينة رؤوسها لكم، وبطريقتها الخاصة قدمت التحية، فوراً عدت إلى الوراء، وكانت الكلمات التي كنت قد كتبتها في ربيع أربع سنوات مضت في الموصل بعنوان (طريق الشمس) تنتظم في داخلك وأخذت تعيدها ثانية لجمال كردستان وطبيعتها.

ها أنا ذاهب لخط النار

كما الشجعان الأسود

لأحمي الوطن العزيز

من حقد العدو اللئيم

لكي يواصل أطفالنا بناء بيوت الرمل

قرب ضفاف الخابور

وليبتسوا دوماً لنا

وللثلج الناصع البياض
النائم فوق الجبل الأبيض
* * *
حبيبتي
قسماً بجمال عينيك
ولا أعز من عينيك
إلا الوطن
وروحي فداء للوطن
لو عدت سالماً بكبريائي
لو عدت بالغناء والحرية
سأحيك لك من خيوط القمر شالاً
أطوق به خصرك النحيل
الذي لم أرتوِ منه بعد
بيديّ هاتين اللتين تفوح منهما
رائحة البارود والحرب
* * *
حبيبتي
سأصنع لك من شعاع الشمس قلادة
وأغمسها في ماء الورد

إكراماً لرقة عنقك

التي ينبع منها الجمال

لكي تبقى دوماً

سيدة الحب

وروعة الحياة

يا حبيبتي

* * *

لكن لو اشتاقت الأرض لي

ونادتني

واحتضنتها وقبلتها، شممتها

من الأعماق بجنون

وكتبت بدمي اسمي

أنا الإبن البار للكرد

حفيد الشجعان

فتى الجبال

وحلقت عالياً روحي

على أجنحة الحمامات البيض

بفرح وحبور

بغناء وسرور

إلى سماء العالم الآخر
ورأيت بريق دمي
لا تأبهي أبداً
ولا تحزني
فغداً صباحاً
ستنتشر روحي مع عين الشمس
سيغدو قمر الليل
لساناً أبيض كالنور
وسيقول لك
ولأصدقائي
ورفاق الجبل
بصوت لا مثيل له
انا حي لا أموت
أنا قبج جبلي سأشدو
دوماً قرب قمم جبالي
سأشدو وأطير دوماً
ولن أموت أبداً...
***

قرب تلال قرية –حسن ئافا- كان بإمكانكم سماع صوت انفجار القنابل المدوية. تمعنت النظر كثيراً في بقايا القرية.. كنت تود أن تسأل شجيراتها التي دمرت منذ أكثر من ثلاثين سنة.. يا لهذه السنين التي أجبرت أهالي القرية على تركها رغما عنهم!! منذ سنين وهذه الرقة مشتاقة لرؤية شبابها وصبيانها.. ما تزال القرية في انتظار مناجل فلاحيها..

- هل اقتربنا من ميدان المعركة؟

هذا ما قاله الصحفي ريتشارد الذي وضع كامرته فوق فخذه وأخرج دفتراً من جيبه.

التفت حولك وقلت له:

-لا نزال بعيدين عن ميدان المعركة، حينما نغدو في عمق الكلى سنقترب من حدود النار.

-هذه آثار قرية، أليس كذلك؟

-أجل هذه قرية حسن ئافا، أنظر كيف كان النظام الهمجي قد اتخذ منها مقراً عسكرياً.

بهدوء كان القلم ينساب بين أصابعه على الدفتر الصغير، لم تعلم ماذا يكتب.

رفع رأسه عن الدفتر وقال لك:

- هل أن قواتكم هيأت مستلزمات الدفاع والقتال؟

تصارعت أمواج الحسرات القاتلة في داخلك. ماذا تقول له؟ ماذا تخفي عنه؟ هل تقول له أننا كنا في نزهة؟ وفي نشوة الإنتصار نسينا ترتيباتنا الدفاعية؟ هيا أيها اللاوك قل له ما تراه مناسباً، وأنقذ نفسك من هذا السؤال الكبير.

- أجل، أجل وسترى ذلك بأم عينيك.

هز رأسه وهو يلتفت يميناً ويساراً:

-يا لجمال موطنكم، هذه الأشجار الخضراء والصخور الجميلة تستحق أن يضحى من أجلها.. أتمنى لكم السعادة في وطنكم.

-شكراً لأمنيتك ونحن على يقين أنها ستتحقق وإن طال الزمن.

- إني أرى آمالاً لاحدود لها في عيونكم.

-لأننا أصحاب حق ولا نريد غير حقنا في أرضنا.

حينما اقتربنا أكثر من عمق الكلي بدأت أنوفنا تستقبل رائحة البارود والقذائف الصارخة بغضب.

***

حقاً أين أنت الآن يا عروبة بركات؟ هل دونت انطباعاتك عن جولتنا الحرة بين الناس والبىشمرگه؟؟ والصور اللتي التقطيتها للمدينة، هل ستصل المجلة؟

هل تتخيلها وهي تستغيث الآن ببراءة، لكي تجد لها مخرجاً من هذه الحالة الحرجة التي هي فيها الآن، يا للأسى الذي يحاصرها الآن!! حتماً أن العم عبدالله قد هب لنجدتها..

منذ الوهلة الأولى التي رأيتها فجأ بين صفوف البىشمركه، في مقر العمليات وهي تتحرك بخفة وثقة بالنفس، وقبل أن تتجه نحوكم في غرفة الإعلام الصغيرة، وتلتقط لكم الصور، أحسست بهدوء تام.. وما أن طرحت أسئلتها عن الانتفاضة، وأجاب عنها الزملاء..حتى كنتما تحسان أنكما قريبان من بعض.. دعوتها لجولة حرة في زاخو برفقة "بيار".. زرتما السوق، المقبرة، الخابور، جسر دلال، التقطتما بعض الصور معاً.. أصرت أن تكسر القاعدة الكردية في الضيافة.. دعتنا لتناول الطعام في غرفتها في فندق بغداد.. بدا للكباب الذي بين أيديكما نكهة أخرى، حين بدأ الكلام في الأدب والثقافة... كنتما أنت وبيار طليقين في الكلام وفرحين ، لأنها كانت تشعر بالأمان معكما...

شرحت لكما بشوق قصة عبورها النهر بقارب خشبي، والخوف الذي انتابها أثناء ذلك, وكم كانت لابتسامتها إشراقة، وهي تتحدث بحب وسرور عن البىشمركه الذين استقبلوها بود واحترام.. كان الفرح يسافر في أرجاء الغرفة وهي تصف تلك اللحظات التي قبلت

عيناها جمال الجبال الكردستانية وهي تشم رائحة الأزهار النوروزية البهية الملونة.

لن تستطيع أبداً أن تنسى كلماتها الرقيقة:

- كم أنتم طيبون يا أهل كردستان!!

يا بنت بركات أتمنى أن تكوني بخير الآن..وحتماً سنلتقي، هذا ما يقوله القلب، وأنت تعلمين أن القلب نادراً ما يخطئ.

***

ما الذي أيقظ ذاكرتك الآن؟

ما الذي دفع بأحداث اليوم الأول للإنتفاضة في مالطا بالإستيقاظ من نومها؟؟

هل هو هذا التشكيل الهندسي الجميل من المقاتلين الصبيان الذين لا تتجاوز أعمارهم السادسة عشر، وهم فرحون ببنادقهم المشرعة لفتح النار، والماضون قدما صوب الشمس بثبات!! يا لإنطلاقتهم وغبطتهم؟!

- كم هم فرحون!! أهم ذاهبون إلى استعراض مدرسي؟!

هذا ما قاله رتشارد، وهو يصورهم بشوق.

تذكرت اللحظات الخالدة التي لا تنسى لليوم الأول للإنتفاضة في 1991/3/14 في مالطا، كيف استولى الصبيان والرجال والنساء قبل أن تشرق الشمس على معسكر- زركا- الواقع خلف

بساتين اللوز قرب ماسيكي وأكوام البنادق التي كان يحملها الصبية وهم يغنون معاً:

تحيا كردستان.. تحيا كردستان.

كان منظر الجنود البائسين يدعو للرثاء والأسى، وعلامات الخوف والحيرة والذهول بادية في وجوههم التي غادرها الدم.. كانوا يتوسلون بالأهالي إيواءهم وإطعامهم، كان تصرفاً حسناً، حينما قدمت معظم البيوت بعض الخبز والجبن واللبن والشاي الساخن لهم. وهم يلعنون النظام وأساليبه القمعية في زرع الحقد والفتن بين الناس.

لن تغادر ذاكرتي قط، منظر (زَلو) وهي متحزمة بالعتاد والرمانات وبندقيتها مصوبة صوب السماء، وهي ترقص وتغني:

ئه م بارتينه ،بارتينه ،لی یادی لی یادی .

حتى أشجار اللوز استيقظت من نومها مبكراً، وبدأت أوراقها وأغصانها ترقص بهدوء ودلال مع صوت زلو ورفيقاتها المقاتلات اللواتي ودعن اليوم المطبخ وحلب الأغنام.. يا لروعة المشهد..يا لسحر الحرية.!

ستبقى مشاهد الشموخ لرجال الانتفاضة في ذاكرتك ما حييت.. كانت مالطا قد غدت قلعة للصمود والبسالة. كان الرجال قد وضعوا المتاريس في الشارع الرئيسي واتخذوا أماكن مخفية لهم قربها..كان تل مالطا الأثري قد غدا نقطة إدارة العمليات.. ومن هذا

التل كان ينطلق رصاص الموت، نحو صدور أزلام النظام الهاربين من دهوك والذين نجوا من قبضة الثوار..كان الأبطال لهم بالمرصاد، فالسيارات التي احترقت والتي انقلبت او اصطدمت بالأشجار، كانت تروي قصة ارتباكهم اللامحدود، وعنترياتهم الجوفاء.

- إلى أين يا أزلام النظام، مالطا مقبرتكم الأخيرة..

لقد تلوّن هذا التل بدم أول شهيد يسقط في مالطا، الفنان الشاب "ماجد"، عاشق المسرح والرسم، الذي أصر على أن يحمل بندقيته اليوم بدلاً من قناع المسرح أو فرشاة الرسم..

ماجد أيها العزيز، كلماتك الخالدة لن تنسى (لتحيا كردستان..روحي فداء لكردستان..).

ماجد، شظايا المدفعية الهمجية التي ثقبت صدرك المفعم بالحب والشوق للأرض، ألهبت مشاعر المنتفضين وأسقطت عشرات القتلى من بقايا أزلام النظام المرعوبين الفارين..

لك المجد يا ماجد، لك الحب يا من رويت الأرض بالدم الطاهر..

ماجد أيها الرائع، ها نحن اليوم ننعم بالحرية وبالشمس وسنسلك دربك دوماً..

توقف السيارة، أعادك من عالم الذكرى، إلى أرض الواقع ثانية..

تقدم المقاتلان المسلحان من السيارة.

- ليكن الله في عونكم، ترجلوا من فضلكم.

قالها الشاب ذو البشرة السمراء، وأضاف باسماً:

- يا هلا بالرجال الرجال، يا أهلاً بعشاق الجبال.

خاطب المقاتل الآخر السائق بلطف وأدب:

- ليتك تسرع الآن بالعودة إلى زاخو يا أخي، وتساهم في نقل المقاتلين إلى هنا.

أخرج السائق سيكارة من باكيته وقدمها للمقاتل:

-على عيني، أنا والسيارة فداء لهؤلاء الشباب الحلوين، خذ هذه السيكارة.

-شكراً لك، هيا أسرع، نحن في انتظار وجبة أخرى من المقاتلين.

بناء على طلب نقطة الاستقبال، انقسم الجمع إلى فريقين، فريق سار باتجاه يمين الشارع والآخر باتجاه اليسار قاصدين الإلتحاق برفاقهم الذين سبقوهم في اتخاذ مواقعهم الدفاعية..

ظل ريتشارد ملازماً لك، حينما ارتقيتما التلة المزدانة بالشجيرات الصغيرة، بدت لكما أكوام من صناديق العتاد التي يشرف عليها شابان غارقان في العرق من قسوة الشمس الساطعة.

رَبَتَ ريتشارد على كتف أحدهم وقال له:

-هل ستقاومون المدفعية والدبابات بهذه الأسلحة التقليدية؟

-نعم سنقاومها وبكل شراسة، لنا أسلحة أخرى في المقاومة ستراها.

Good-

أزيز قذيقة اجتازتنا، سقطت القذيفة خلفنا بمئات الأمتار، لدقائق ارتفع دخان التراب من نقطة سقوطها، ثم تلاشى عن الأنظار، التقط ريتشارد المشهد، وصوب كاميرته نحو مجموعة أخرى من الرجال القاصدين الجبل وقال:

-إني محظوظ لكوني هنا، هذه فرصة العمر بالنسبة لي.

-ستشتهر يا ريتشارد وستكون لتقاريرك المصورة أثراً إيجابياً لنا.

-أنا واثق من ذلك، إن لم تصطدني قذيفة مجنونة!!

-حتى القذائف تخشى من كاميرتك، لا تخف مطلقاً.

****

ازدادت الكثافة النارية للمدفعية المعادية الموجهة للكلي، بشكل همجي لا حد له.

كانت القوات النظامية العراقية بآلياتها الثقيلة، ومعداتها الحربية قد عسكرت في سهل السليفاني، وكانت بعض الدبابات وناقلات الجنود ومدافع 106مم في سيارات الجيب تتقدم بحذر من مفرق كرشين ، ترافقها قوة مشاة تنتشر لمساحات واسعة حولها.

كانت الدلائل تشير ميدانياً إلى أن الجيش سيبدأ هجومه لاختراق الكلي ومحاولة احتلال زاخو التي ما تزال للآن صامدة . الطائرات

العمودية أيضاً بدأت بطلعاتها الجوية وفتح نيرانها باتجاه قوات البيشمركة.

كانت لنا دوشكتان، إحداهما في - كه رفرين - أعلى قمة في الكلي ، ويديرها بىشمركه متمرسون.. والأخرى في المرتفع المطل على الشارع الرئيسي، والذي كان النظام قد اتخذه سابقاً معسكراً له، وكانت قريبة من الموقع الذي نحن فيه.. كان البيشمركة قد نصبوا مدفعين 120 ملم، الأول في الفسحة المسيطرة على الكلي، والمواجهة لحقول الأزهار الحمراء، التي زينت الأرض الخضراء، كان مجال الرؤيا مفتوحاً لسحق القوات التي تحاول البدءبالتقدم. والمدفع الثاني كان على يساره بما يقارب الثلاثمائة متر وعلى مرتفع، كانت قواتنا قد تمركزت بشكل دقيق في مدخل االكلي ومرتفعاته المطلة على السهل، وعلى جناحي قرية- كولي - من اليمين وقرية — تركشا- من اليسار.. كان عدد قاذفات ال RBG لدى البيشمركة لا يعدُ وعدد الهاونات أيضاً لا بأس به في المرتفعات. كانت الأوامر للقوات المنتشرة على جناحي الكلي واضحة وصريحة بعدم فتح النار مطلقاً، والتحايل بالاختباء بدقة، لحين اقتراب قوات النظام، بحيث تكون هدفاً سهلا لأسلحتهم، ومباغتتهم بشراسة لتحقيق عنصر المفاجأة وإحباط معنوياتهم وانتزاع النصر.

ونحن نقترب أكثر من موقع الدوشكا المضاد للطائرات، أقبل نحونا بشوق الأصدقاء, وحيد وحسين حاجو اللباخ وابن عمه وعمر ومقاتل آخر. كان التعب بادياً على وجوههم، ابتسمنا لبعض، واتفقنا على أن نكون معاً، حقاً أحسست بشيء من الراحة النفسية بوجودهم.. ما أن وصلنا إلى موقع الدوشكا الذي كان طاقمه يتكون من ثلاثة شبان في مقتبل العمر، حتى ظهرت طائرة هليكوبتر في سماء السهل، واقتربت بعض الشيء من مدى الرمي في الكلي أطلق عليها البيشمركة عدداً من قاذفات الـ RBG وفتحت دوشكا –كه رفرين- نيرانها الحارقة باتجاهها، وكذلك فعل طاقم الدوشكا الذي كنا معه، إلا أن الطائرة اقتربت أكثر وفتحت نيرانها باتجاهنا، حينها ترك الرامي الدوشكا، وانبطح الآخرون أرضاً، ألقت الطائرة حمولتها، وعادت أدراجها..

قلت بهدوء للرامي:

- لا تطلق النار إلا إذا أصبحت الطائرة في مدى الرمي، لا تترك الدوشكا أبداً، فالطيار بشر مثلنا، وهو يدرك أن الدوشكا ربَّما ستصيده.. واجه الطائرة بلا تردد وسترى كيف سيهرب الطيارون بطائراتهم وإلا فاتركها لي لأني قد مارست القتال على صنوف متعددة من المدافع المضادة للطائرات أثناء خدمتي العسكرية..

ابتسم الشاب ومسح العرق من على جبيبنه وقال:

- والله لو مزقتني الطائرة إلى قطع متناثرة، لن أترك الدوشكا، وسأواجهها بكل ما أملك من كبرياء.

حينها لم تتمالك نفسك من الغبطة، تقدمت نحوه، قبلته من جبينه، وقلت له:

- سيكون الشموخ لنا.

اشتد أكثر صراخ القذائف الطائرة في الجو. سمعنا صوت استغاثة يأتي من المرتفعات خلفنا.

- ساعدوني، لقد استشهد أخي.

هب عدد من المقاتلين القريبين منه إلى موقع الحادث وبسرعة حمله اثنان، كانت شظايا القذيفة الملعونة المتناثرة قد أصابت رأس ذلك الشاب الذي فارق الحياة فوراً. وحين أوصلوه إلى الشارع العام لنقله إلى زاخو، صاح أخوه.

- خذوا أخي إلى زاخو، وأنا سأواصل القتال والدفاع

سمعنا هدير محركات الطائرة المروحية ثانية، وهي تحلق نحو الكلي مباشرة. أُطلقت باتجاهها بعض قذائف RBG لم يفتح الشاب الجالس على مقعد الوشكا النار على الطائرة ، تمالك أعصابه، حتى اقتربت كثيراً ، وأصبحت في مدى الرمي القاتل، وقبل أن تفتح هي النار, وجّه المقاتل إليها صلية دقيقة ومركزة، كادت أن تصبها،

لولا أن الطيار انحرف بطائرته في اللحظة المناسبة موليا الأدبار وملقياً بحمولته في الجو بشكل عشوائي والخوف ينتابه..

وارتفع صراخ المقاتلين فرحاً يملأ كل أرجاء الكلي:

- أحسنت ..أحسنت أيها البطل..

تفتحت الورود في خد الرامي والاثنين الآخرين معه، وقال الرامي بشجاعة معلنة:

- ليأت ابن الكلبة ثانية، والله سأحرق الطائرة في الجو هذه المرة..

كانت القوات البرية العراقية تتقدم بحذر نحو جناحي الكلي، تحت إسناد نيران المدفعية الثقيلة وصراخ قذائف الراجمات والدبابات التي كانت ترى بوضوح..

صدرت الأوامر من قيادة عمليات البيشمركة لرماةالمدفعين في الكلي بفتح النار على رتل الدبابات المتقدمة.. وأدركنا أن ساعة الصفر قد اقتربت، حينها كانت الشمس تقترب بخجل من مشارف فيشخابور، وتحاول الهرب من ساحة النار..

لم تكتمل الدقيقة الأولى بعد السادسة مساء، حينما أطلق المدفع الأول لنا، إطلاقته الأولى صوب رتل الدبابات.. سقطت القذيفة على يمينهم بأمتارعدة.. أخذ الرامي يدور حول نفسه على رجل واحدة، مصفقاً بيديه وهو يرقص طرباً..

- والله لأصيدنكم الواحدة تلو الأخرى. هيا يا سكفان املأ المدفع من جديد.

حينما كان سكفان يضع القذيفة الثانية في المدفع، بدأ المدفع الثاني يعزف سمفونية العزاء الأخير للغزاة، وأخذ يدوي بشدة مخلفاً دائرة متطايرة من الغبار والتراب. تعالت زغاريد المقاتلين، حينما أصابت القذيفة دبابة في المقدمة، اشتعلت فيها النار، ارتبك مسير رتل الدبابات وتفرق الرتل بشكل فوضوي، أطلق البيشمركة بعض القذائف في الهواء فرحاً، لرفع معنويات المقاتلين أكثر.

- لقد أصبتها, لقد أحرقتها..

تعالى صياح الرامي وهو يقبل البيشمركة بالقرب منه:

- هيا احشو المدفع ثانية، سنعلمهم درساً لن ينسوه أبداً.

بدأ المدفعان بالرمي المتواصل على الآليات، وسقطت قذيفة أخرى وسط حماية القائد العسكري وضباط أركانه، وأصابت شظاياها المتطايرة عدداً منهم، مما أربكهم وزاد من قلقهم، وجعلهم يتراجعون إلى الخلف..

صدرت الأوامر للبيشمركة المختبئين قرب تركشا والآخرين في أخدود الوادي على يسارهم بمهاجمة القوة البرية التي أصبحت في مرمى أسلحتهم والتي كانت تتقدمها سيارة جيب عليها مدفع 106 ملم.

انفتحت نيران البيشمركة من الطرفين في آن متقارب نحو المشاة الذين كانوا مرصودين من لحظة تحركهم، وارتفع عويل الجنود وصراخهم من شدة المفاجأة والذهول الذي أصابهم، سقط العشرات منهم في الحال قتلى وجرحى ورمى الآخرون أسلحتهم ورفعوا أيديهم في الهواء معلنين الإستسلام:

-بخت الله وبخت ملا مصطفى لا تقتلونا.

-الله يخليكم إحنا جنود مساكين، مو بيدنا جينا هنا...

-آخ..آخ..أرجوكم أسعفوني رجلي مصابة.

في لحظات كانت سيارة الجيب بمدفعها في قبضة البيشمركة وتم أسر آمرها وطاقمها، وصدر الأمر حالاً بأخذها إلى زاخو، لزرع الثقة والاطمئنان في نفوس الناس.

واصل البيشمركة تقدمهم نحو السهل بعد أن تم تعطيل دور قوة المشاة بصورة كاملة, وتم أسر أكثر من سبعين جندياً خلال أقل من نصف ساعة.. وتم ترتيب أمر احتجازهم ورعاية المصابين منهم لحين تسفيرهم إلى زاخو..

اشتد أكثر صراخ مدفعيتنا باتجاه آلياتهم ودباباتهم، وكذلك ساهمت الهاونات المتقدمة مع القوة المهاجمة بإلحاق الهزيمة في بقايا القوة المنهارة، والتي بدأت دباباتها وآلياتها بالتراجع والهرب من ساحة المعركة وولت الأدبار باتجاه مفرق كرشىن وفيشخابور..

كان الظلام قد خيم على ساحة المعركة، حينما كان البيشمركة يواصلون تقدمهم سيراً على الأقدام باتجاه الفلول الهاربة. كانت الأنباء السارة وسيارة الجيب والجنود الأسرى، وأخبار الكلي قد وصلت إلى زاخو، وهرع الناس بإرسال الطعام والخبز الى البيشمركة، حيث كانت بعض القلاقل قد حدثت عصراً في زاخو من قبل بعض العناصر الحاقدة، هكذا أعلمنا سائق القلابة التي جلبت لنا العشاء والخبز، تناولنا العشاء على عجل وأحسسنا لأول مرة بأن للبرغل طعماً لذيذاً جداً، حيث كنا جائعين إلى حدٍ لا يوصف..

واصلنا المسير طويلاً وكانت مجاميع أخرى سبقتنا، حيث كانت تحت إمرتهم بعض الآليات.

كانت القوة العسكرية الهاربة، قد تركت بعض الجرحى في مقر وحدة الميدان الطبية وهم يئنون تحت ثقل آلامهم في الموقع القريب من مفرق گـرشێن، حين وصلنا إليه شاهدنا الجرحى وهم يتوسلون بنا الرحمة والرعاية. كانت الأوامر مشددة جداً بضرورة عدم إيذاء الجرحى والأسرى ومعاملتهم بشكل إنساني وما يتلائم مع الأخلاق الكردية.

أسرعنا لتفحص الصناديق الكبيرة، وكانت فرحتنا كبيرة، حين وجدنا كميات كبيرة من الأدوية واللقاحات وبعض المعدات الطبية، حيث تم نقلها فوراً إلى زاخو، وذلك للنقص الحاد في الأدوية في

المشفى الرئيسي. كان الليل قد انتصف والنجوم كانت تتلألأ في كبد السماء.. ومعظم قواتنا كانت ما تزال في مفرق گرشىن، وكانت علامات التعب والإرهاق بادية على الجميع..

لم نتمكن من ملاحقة القوات الهاربة أكثر من هذا الحد بسبب النقص في الآليات، وتراجعت بعض المجاميع عائدة إلى زاخو، بعد انتشار خبر ترك الأهالي للمدينة والتوجه صوب الجبال.

التقطت بطانية من وحدة الميدان الطبية وكذلك فعل الثلاثة الآخرون معي، حيث كان البرد يغزو أجسامنا في هذا السهل الشاسع الذي طهرناه من أقدام الغزاة.

قررنا العودة إلى زاخو أيضا سيراً على الأقدام، حيث كنا منهوكي القوى وبالكاد نستطيع السير، وفي الطريق توقفنا عدة مرات للاستراحة، حيث خارت قوانا البدنية بشكل كبير جداً، حينما وصلنا مشارف زاخو، بدأت خيوط الفجر الأولى تنتشر في المدينة التي كانت شبه مهجورة والخابور كان يغني:

-لكم المجد يا شبان الانتفاضة.

زەری

مهداة إلى شهداء القصف الوحشي العراقي في قلعة دزة بتاريخ 1974/4/24

Camila Hussein
2012

زقزقة العصافير الملونة وحس البراءة المرهف. كان يوحي للصغيرة "زهري" أن تفتح الأبواب للقادمين.

حيث بدأت همسات أليفة تخترق الممرات المشجرة بجمال سماوي خلاب. وتطرق قلبها قبل أذنيها، بدأ قلبها ينجذب لتلك الهمسات الناعمة.

قبل أن ترفع أطراف ثوبها الفضفاض عن العشب الزاهي، سمعت طرقاً على باب جناحها ما أن فتحت الباب، حتى صاروا قبالتها وجها لوجه، بثيابهم المدرسية النظيفة التي لونتها الدماء.

- أهلا يا إخوتي الصغار. أهلا بكم ادخلوا بسلام.

كما كانوا يدخلون صفوفهم بانتظام كل يوم. دخلوا الجناح الفسيح الزاهي بالعشب والأشجار التي لم يكونوا قد رأوها في الحياة الأولى. صوت العصافير والبلابل والقبج كان يردد لحناً موحدا.

- أهلاً بكم في جنة الخلد..

تمعنت "لمياء" النظر في عيني "زهرى" الوديعتين، كعينيها وبلهفة تسبقها ابتسامة حب سألتها:

- لقد رأيتك قبل اليوم، لكن لا أعرف متى وأين؟ أكنت تلك الصغيرة العازفة على العود، ضمن الفرقة المدرسية الكردية التي قدمت أغنية " هفال هفالوشكى" على الشاشة الصغيرة في نوروز هذا العام؟؟

ابتسمت زەرى، وداعبت خصلات شعرها الطويل المنسدل على كتفيها بدلال، والذي يكسب وجهها سحراً أخّاذاً، أجابت بهدوء تام:

- لا يا أختاه، لا، أنا لم أظهر على شاشة تلفزيون بلادي أبداً، لكنك رأيت صورتي الممزقة تنقلها الأقمار الصناعية إلى معظم دول العالم حين سقطت القنابل الثقيلة، التي تولد النار والدمار في الصخر والجبل والإنسان، حينها كانت الأقمار الصناعية تتفنن في نقل صورتي وأنا أتلقى قنبلة، وأتشظى إلى أشلاء متناثرة، أحترق وأغدو رماداً. كنت مثلكم أذهب إلى المدرسة وأضع كتيبي في حقيبتي المدرسية، وأحافظ على رسوماتي وأقلامي، كنت سعيدة، سعيدة وأنا انشد "أي رەقيب" في المدرسة وسعيدة حينما تقبلني معلمتي وأمي وأبي.. حدث لنا هذا قبل سنين، حينها لم تكوني في الوجود، أو لم تكونوا قد رأيتم المدرسة، أو كنتم تلعبون بفرح في حدائقكم.. حينما احترقت، كانت أياد خفية بيضاء تتلقفني وترفعني إلى السماء، كنت الشاهدة على الدمار الذي أصاب زملائي

الصغار.. منذ ذلك اليوم وأنا هنا في هذا اللجناح من الجنة، و يناديني الآخرون هنا بالشهيدة زهرى.

أرادت الصغيرة "هند" ذات التسع سنين أن تتكلم، أن تعرّف عن نفسها ورفاقها الآخرين بـ "زهرى" لكنها لم تدع لها تلك الفرصة، وكانها قرأت ما يجول في قلبها وقالت لهم:

-أنا أعرفكم جميعاً، وأعرف أنكم شهداء مثلي وكنت شاهدة على الدمار والخراب الذي أصاب مدرستكم، والخوف الذي في قلوب الناس البسطاء، وأعرف أن آباءكم وأمهاتكم لن يرتاحوا لزمن طويل. ستكونون في قلوبهم، وحدقات عيونهم، ولكن حينما تزورونهم، سيرتاحون ويذهب حزنهم عندما يرون الألق في عيونكم والفرح في وجوهكم..

قاطعتها سوسن ذات الضفيرة الصفراء بفرح:

-هل سأزور ماما وأقبلها مثل كل يوم؟

-نعم يا أختاه نعم.

-أتزورين أنت أهلك؟

-أجل أزورهم بين حين وآخر وأجلب لي من هناك باقة نرجس كل مرة.

مسح "باسم" بقايا دموع في عينيه وقال ل زهرى:

- أين كنت تسكنين قبل مجيئك إلى هنا؟

فرح مفاجئ قبل وجنتيها وعينيها:

- خلف الجبال، قرب الأنهار والينابيع الطبيعية، كنت أسكن في "قلعة دزة.."

صوت خافت غريب مجهول الاتجاه قطع حوارهم:

-زهري خذيهم إلى النهر ليغتسلوا ثم وزّعي عليهم ثيابهم الجديدة. هيا يا صغيرة. هيا يا زهرى.

-سمعاً وطاعة.

بخشوع وأدب جم أجابت زهرى..

وأخذت تقود فصيل الشهداء إلى النهر والابتسامة لا تفارق وجوههم الطافحة بالسعادة..

1987

احتفال العصافير

2012

أحسست أن العشب ابتسم لهما، حينما حلا ضيفين عليه، شعاع الشمس بدأ يخترق الأشجار بسرعة أكبر كي يغريهما بالبقاء بين أزهار الحديقة الهادئة.. ما أن اتكأت بمرفقها على فخذه حتى اقترب منهما الرجل الهزيل بدشداشته المتسخة، ونظارته الهمجية تكاد تلتهمهما معاً. لم يكن بينه وبينهما سوى خطوات عندما تربع على العشب، اكفهر وجه العشب وقال شيئاً لم أدرك كنهه أول الأمر وما لبث أن صرخ عندما مد يده لقطف زهرة:

- لم جئت إلى هنا؟

لم يأبه الرجل وكأنه لم يسمع شيئاً، أولا يفهم لغة الطبيعة.

مد الرجل خطاً قاتلاً من عينيه إلى ردفي المرأة الغريبة عن الديار، والفرحة بضوء الشمس والعشب الموصلي..

بدت العصافير فرحة بهما وقررت الاحتفال بالعاشقين. بدأت غناءها العذب فاقبلت أسراب أخرى من الأشجار المجاورة تشاركها فرحتها الوحيدة في السنة.

قالت العصفورة: غريبان هما.. ورفعت رأسها إلى ضوء الشمس.

أجاب العصفور: بل صديقان لنا. فالذي يأتي إلى رفقتنا هو صديقنا.

قالت العصفورة: ولكن ماذا يريد منهما ذلك الرجل الذي يفسد عليهما متعتهما؟

ليته يدعهما ويذهب، أنا أكره من يترقب الآخرين بفضول جاف كهذا.

-هل تريدين أن نطرده من هنا؟ هكذا قال العصفور.

-سأمنحك قبلة إن فعلتها.. أجابت العصفورة .

أطلق العصفور لحنا شجياً وطار حول المربع الأخضر، انضمت إليه العشرات من بني جنسه وأخذوا يدورون حول الرجل على ارتفاع منخفض..

حاول الرجل إبعادهم بيده، إلا أن حارس الحديقة حضر في الحال:

-أمجنون أنت؟؟ دع العصافير تكمل احتفالها.

-احتفالها؟!

هكذا قال الرجل ذو الدشداشة القذرة.

- أجل الاحتفال بالعاشقين..

في اللحظة التي كان الفتى يقبل فتاته، منحت العصفورة قبلة للعصفور.. أحسست بفرح كبير يغمرني، كنهر يغني، فأخذت أردد: لى لى كولى لى لى .

1989

زمن الدجل

منضدة أنيقة تخفي جسده حد العظام المحاطة بالقلب، وتعكس صورة وجهه المتصنع الوقار، حينما يقترب منها أكثر.. لا أعرف إن كانت هناك علاقة مشتركة بين سواد عينيه وقلبه النابض بالكبرياء الجاري مع الدم إلى مركز الرأس اللامع بالزيت، والقدمين اللتين تختفيان خلف المنضدة المزدانة بلوحة سوداء.

(سكرتير التحرير)

- أهلاً وسهلاً.

مُكرها قالها بعد أن ألقينا عليه التحية.. وبدا عليه الضيق لمرآنا.. رحت أجول ببصري في أرجاء الغرفة الهادئة الألوان التي تدعو من يدخلها للاسترخاء حد النوم، المزدانة بمكتبة صغيرة أنيقة، وصورة رسمية ملونة كبيرة، وجهاز تلفون يرقد على يمينه..

حتماً كان الرجل يتمنى أن يرن الهاتف ويتكلم مع أي كان لكي يبدد لحظات الصمت المقيتة.

- أبإمكاني أن أعرف لماذا رفضت مسرحيتي؟

هكذا وبهدوء قالها (هاوار.)

حدق فيه الرجل ذو الكرسي الهزاز، وقبل أن تنفرج شفتاه عن بعض أردف هاوار:

- أعتقد أن من حقي أن أعرف سبب الرفض، أليس كذلك؟

هز الرجل رأسه وقال:

- من حقك ذلك.

اعتدل في جلسته وقال بصوت منخفض:

-ماذا كان عنوانها يا سيد.. يا سيد..؟!!

-هاوار قادر.. زمن الدجل..مسرحية زمن الدجل..

-ها ها تذكرتها جيداً.. المسرحية التي أثارت نقاشات حادة بين أعضاء اللجنة، بصراحة كانت مسرحية جريئة جداً.

-لنقل صادقة وبسيطة!

-وهل تظن أن الصدق والبساطة هما كل شيء؟. مسرحيتك خارجة عن حدود إعلامية نحن ملتزمون بها.

-كيف؟

-كلامي واضح ولا لبس فيه.

التفت هاوار نحوي، فصدمته بصمت جاف، غير نظره إلى الرجل وقال له:

-أريد سحب النص إذن، علماً أن آخرين قد سحبوا نصوصهم.

-لا بأس، لكن أيمكنك المجيء يوماً آخر؟

-ولم ليس الآن؟

رفع سماعة الهاتف، أدار أرقاماً لا أدري كم عددها.

- هات مسرحية (زمن الدجل)، ضمن النصوص المرفوضة رجاءً..

حين قال رجاءً كانت في صوته نبرة حادة تحلق بعيدة عن أسوار هذه الكلمة التي لو لم يقلها لكان أفضل.

كان ينظر في أوراق مكتبه، إلا أن هاوار سأله:

- كيف وجدت تصرف الشخصية الرئيسية تجاه الحاكم الذي يحكم على هواه، باعتبارك رئيس اللجنة.

ذهل الرجل وفتح فاه لزمن، يبحث خلالها عن كلمات كاذبة مفتعلة..

- كان تصرفاً حسناً.

لم يتمالك هاوار نفسه من الضحك:

-تصرفاً حسناً؟؟ كيف يا أستاذ؟؟ لقد قتل صديقه ببشاعة مقرفة..

-امتقع لون وجهه، واحمرت عيناه، وموجات غضب تلو الأخرى بدأت تلوح في بياض عينيه..

صوت أقدام أنثى كانت تقترب بايقاع موسيقي، شعر ناعم مسترسل ينام على كتفيها بدلال، ووجه جميل كريش طير جبلي ينطق بالجمال..

هكذا هم يختارونهن من بين المئات، لتتلائم مع عشقهم المجنون للجمال المجاني.

ناولت الرجل ملفاً أصفر اللون وبكل أدب قالت له:

-تفضل يا أستاذ.

-شكراً..شكراً لك.

ولم ينس أن يصطنع ابتسامة كاذبة في وجهها الملائكي قبل أن تخرج. انشغل قليلاً بالملف وأخرج المسرحية وناولها لصاحبها.. تطلع إليها هاوار. لعله يجد ملاحظات اللجنة، لكنه لم يجد شيئاً:

-عفواً أستاذ، ألا تثبت اللجنة أسباب الرفض؟

-بلى ولكن لا يحق لك أن تتطلع عليها.

-أو أن أحداً لم يقرأ المسرحية على الإطلاق؟

-لا..لا.. كيف؟

ربما لأن نصوص رفاق الليل والكأس كانت قد اكتملت!! أراد أن يلتهمنا بنظراته الشرسة، لكننا تركناه وحده بين أحضان غرفته الجميلة وكان لوقع أقدامنا صدى ينتشر في الممر الطويل المؤدي إلى الخارج، حيث الهواء النقي..

1990

غدا يبتسم الربيع

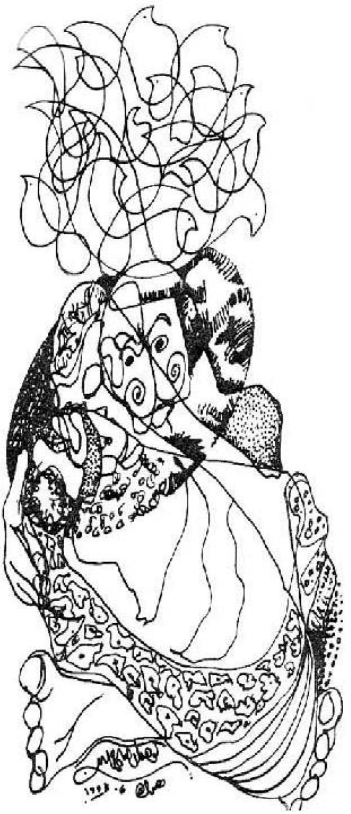

راحت تصرخ بصوت حنون وبجنون لا نهائي، كطفلة ظمأى في صحراء تعكس ذرات رملها أشعة الشمس المحرقة الساقطة عليها..

كان الليل يمضي ببطء وآهاتها تتصاعد إلى السماء المزدانة ببقع الغيوم المتنافرة.

في ذلك الركن الفقير من الغرفة البسيطة البنيان والمطلية بالكلس الأبيض كانت ترقد على مطرح عتيق بلا لون، وإلى جانبها تلك المرأة الوقورة التي ارتسمت على وجهها تجاعيد الزمن وفي عينيها الغائرتين إلى الداخل ملامح الدفء.

كانت تتمتم بكلمات صوفية بحتة، وتساعدها بكل ما لديها من خبرةٍ بتأنٍ.

غالبا ما كانت آهاتها المستغيثة تخترق الجدار الطيني، الهش كالبرق وتطرق أذنيه بقوة وتستقر في عمق أعماقه، حتى ليكاد الزمن يتجمد عند تلك اللحظات التي يتطاير منها بخار الموت.

كانت ما تزال في عينيه بقايا دموع دعاء وتوسل للرب، بأن يهدئ من شدة آلامها المقدسة، المثقلة بالمأساة النبيلة، وأن ينقذها من أوهام السراب الكاذبة، التي تترائى لها..

بدا الدخان الكثيف يتصاعد من منقلتها المستطيلة المتسخة بمسارات دائرية متباينة، وعيناه الجاحظتان تحدقان في اللامرئيات وحصير السقف المتهرئ.. أخذ يهذي على غير هدى ويناجي نفسه

بصوت كسير كأسير مرض مزمن: إلهي ماذا سيكون مصيري، بل ماذا سافعل إن هي ما..تت..!! يا إلهي.. يا إله الكون.. بحق الرحمة والخير.. بحق السماء والنجوم أن ترسي بسفينتها في بر الأمان، منذ سنين وأنا في انتظار هذا اليوم، كم أحبك ببساطتك.. لا..لا ترحلي يا ربيعي الأخضر، لا تتركيني وحدي.. لا..لا.. لن ترحلي قط، حبك لن يدع الموت يقترب.. لا لا لن تتركيني، كيف ستتركيني؟.

ستتفتح زهرة صغيرة في حديقتنا.. نعم وسنرعاها بالحب والشوق والأمل.. ستكبر وتكبر ويفوح منها العطر إلى كل الأرجاء الكئيبة.. ستكون كوالدتها شعر كستنائي ملفوف كعنقود عنب.. وصوت عذب كخرير جدول ماء جبلي في نيسان.. الله ما أجمل كلمة بابا التي ستطلقها طفلتي كل صباح، يا لوقعها السحري الشفاف، سآخذك إلى المروج والينابيع المستلقية على صدر جبال كردستان الشاهقة السابحة في بحار من النسيج الرقيق الناعم كأمسيات الحب الأولى.. وسنلتحق بأسراب الحمام الأبيض وتلك البلابل المزركشة ستصدح لنا بأعذب الألحان.. وسترقص تلك الأشجار الداكنة الاخضرار مع الورود الطبيعية المتشابكة.. وأنا وأنت نغني.. نتسلق الجبل، نحتضن العشب والزهر.. نعانق الربيع الأخضر، نحط الرحال تحت شجرة جوز غسلها الثلج، ونتمايل مع النرجس والبيبون، سنغني معاً ونتسلق الجبل، كم ستكونين رائعة.. كم ستكونين بهية..

و..ولـ.. ولكن من لا يقول بأنه سيكون ولـداً؟.. ويسـاعدني في حـرث الأرض وزراعتهـا.. سـأعلمه رمايـة القـوس وإصـابة الأهـداف بدقـة، أعلم أن عينيك ستكونان بلون عيني، وحباً بهما لم أكـن أعـير أذنـا لكلام الآخرين حينما كانوا يقولون:

- اهجرهـا، اطردهـا، لا تحـرك نفسـك مـن فاكهـة الحيـاة، مـا قيمـة الشجرة العقيمة التي لا تحمل زهراً وغصـناً أخضـر؟ ابحث لـك عـن أخرى، لتخلف منها عيالا يحملون اسمك من بعدك.

كان قلبي موقناً بأن أمك سـتحملك ذات عـام وأنـك سـتأتي. لكـن اعلم أن حياتنا شرسة، قاسية، بحاجـة إلى الصـلابة، سـامتحنك كمـا امتحنني والدي:

- جوتيار لقد تركت بندقية الصيد فوق قمة "كەرفرين" إذا أتيتني بها بعد ساعة سأعتبرك من الآن في عداد الرجال.

أبدا لن أنسى تلك اللحظات التي احتضـنني فيهـا والـدي، وضـمني بشدة إلى صدره، وقبلني وقال لي:

- منذ الآن سأكون مطمئناً حينما أذهب إلى القضاء لبيع الفاكهة، فأنت رجل البيت في غيابي. حينها أحسسـت بـأني فعـلا قـد كـبرت عشرة سنوات، وإن فرح تلك السنوات العشـرة قـد سـرى في جسـدي الصغير آنذاك. لكني سأمنحك نصف ساعة فقط، فالحياة قـد غـدت

رغيف خبز فولاذي، لذا عليك نزف عرق أكثر من ذي قبل، لتخطو إلى الأمام، وتلتحق بالحياة الجديدة.

بدأت بالتساقط قطرات مطر خفيفة بإيقاع موسيقي هادئ حتى تصاعدت كالفيضان مع أجمل النغمات قاطبة في الحياة "وتق.واق..واق."

لم يتمالك نفسه من السعادة.. هب "جوتيار مسرعا كفرحه نحو غرفتها التي لا تبعد سوى خمس من الأمتار.. فتح الباب الخشبي المطرز بالمسامير المتراصة الكبيرة، نظر إليها وفي عينه مرافئ الأمان، تلعثم، لم يتمكن للوهلة الأولى أن يتكلم.. أن يعبر عما يجيش في أحشائه من فرح نوروزي.. لكنها كانت تحس بكل ذلك من خلال دموع الأمل والفرح في عينيه.

اقترب منها، كان وجهها شاحباً كالموت.. بريق عينيها قد خبأ جبينها المنور المغطى بقطرات عرق ملحي كالندى.. قوامها الرشيق قد تهدل "إلهي كم أنت رائعة الآن بطبيعتك الحقيقية دون مساحيق وفساتين سهرة."

قبّلها من عينيها بكل ما أوتي من حنان وعطف، لثم حبات العرق من جبينها الفجري "ألف حمد لله على نعمته المباركة، حفظك الله لي يا رائعتي."

ابتسمت نسرين بخفة وقالت له:

- اختر لها اسما جميلا.

أجال ببصره إلى طفلته الثلجية الراقدة جنب أمها على الساج، قبّلها وحنانه الفياض يقول "غداً سيبتسم الربيع يا حبيبتي الصغيرة يا به روين .

1983-3-12

رحيل شامخ

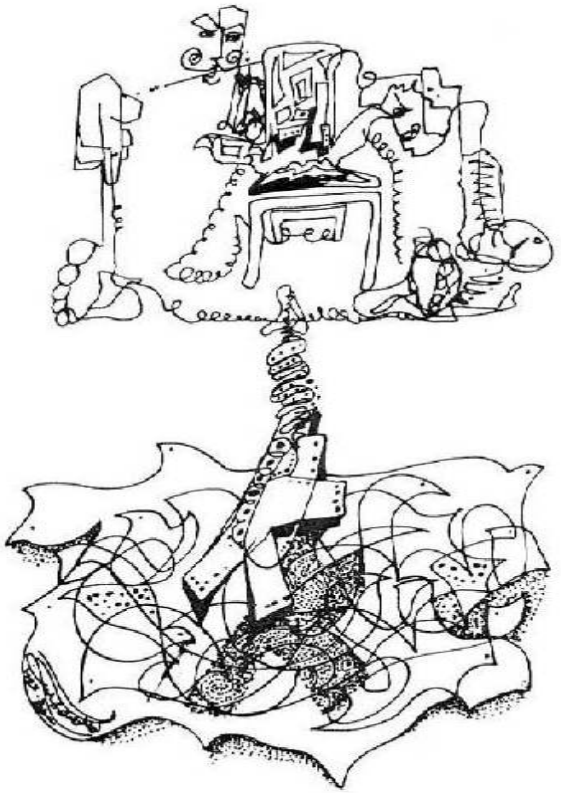

فتح باب الغرفة الثالثة، وبكل ما آتاه الله من قوة دفعه.. فسقط على وجه.

سالت الدماء من رأسه. تبللت بالدماء تلك العصبة السوداء التي شُدت بها عيناه..

لم تكن هذه المرة الأولى التي يضربه فيها، ذلك الوقح، ويوجه الصفعات المتتالية إلى وجهه. كان هذا يومه العاشر على هذه الحالة. لذا بقي صامتا لا يتكلم.

فك صاحب اللحية قيد يديه. حلَّ تلك العصبة من حول عينيه، ومسح بها بعض قطرات الدم من جبينه، بعينين يتقاطر منهما الحقد والغضب قال:

- أفق يا هشيار.. ضع عقلك في رأسك وكن إنسانا.. تحرر من هذه الحالة المزرية، وإلا لن أبقي لك عظمة سليمة وسأريك جهنم الحياة.. في حياتي لم أرَ تافها مثلك لا يعرف مصلحته أو تريد أن تموت؟؟

بصعوبة بالغة تمكن هشيار أن يرفع رأسه المتدلّي على رقبته الرفيعة ويرفع يديه عن الأرض المشعبة برائحة البراز والرطوبة العفنة، قرّبهما إلى عينيه نصف المفتوحتين، نظر إلى أثر القيد، وفي سره قال:

"أهذه هي إنسانيتكم؟ قيدوا الأيدي بالغلال!! اسرقوا ضوء العين!!"
انتزعوا الأظافر من الأصابع!! بهدوء رفع هشيار رأسه:
- ساقرأ أبياتاً من قصيدة، إن أعجبتك سأشارك بها.
ابتسم ذو اللحية وبانت أربع قواطع حادة كألسنة الفؤوس في كهف فمه الكريه الرائحة:
- يبدوا أن رأسك الصلب كالصخر بدأ يلين رويداً رويداً، لنسمع ما ستقوله.
نظر هشيار إلى دمه المتجمد على أرضية الغرفة العتيقة، ارتسم ظل ابتسامة خرساء على شفته السفلى:

وطني
يا وطن الآباء والأجداد
سأرويك بالعرق والدماء
أنظر هاهي مجاميع البيشمركة تقبل
وطني
يا وطن الأسود والشجعان
سأغدو عاصفة، إعصارا
لن أدعهم يهدمون الديار
وطني
يا وطن النرجس والقبج

يا وطن الـ...

- صه أيها اللعين، يا ابن الـ..

غدا وجهه ككرة نار ملتهبة من نار جهنم وعيناه شلالا غضب:

- لن تأتي إلى الصراط المستقيم يا ابن الـ..، انتظر كيف سأقتلع عينيك من محجريهما.

مسك يده بيد، وباليد الأخرى أزاح تلك الستارة الخضراء اللون، ظهر كرسي يضحك في وجه هشيار، ولو كان بإمكانه أن ينطق لقال له:

-اهرب يا مسكين، وانجُ بجلدك قبل أن تصير أسير رحمتي، بصوت حيواني أجش، صرخ ذو اللحية الطويلة في وجه هشيار:

-اجلس..اجلس على الكرسي، ثم حدث بلا حرج عن الكرامة والحرية والوطن.. اجلس أيها السافل.

غلبه الخوف حينما رأى ذلك الكرسي الميت بهت لونه ومال إلى الصفار، كوجه الشمس لحظات المغيب الأخيرة. "ماذا فعلت بصاحبي زياد أيها الكرسي اللعين، نصف ميت أعدته إلينا لماذا؟ ماذا كان قد فعل؟ ألأنكم عثرتم على جهاز راديو صغير بحوزته؟ ما الضير في أن نعرف أخبار أرضنا!! آه منك أيها الكرسي، الله وحده يعلم ماذا ستفعل بي."!!

كانت الأفكار تتصارع في رأسه، مثل" مثل كرة في ملعب، وبصورة ضبابية كانت ترتسم أمام عينيه حروف كلمات، كم حاول أن يرتّبها

بدقة لكنه لم يفلح في ذلك تماما، غير هذه الكلمات لأستاذه: "ليس لي مطلب في هذه الحياة غير العيش بعز وحرية"..

ما أن اتكأ بظهره على الكرسي، حتى صغرت الدنيا أمام عينيه، وبدأت تنكمش وتتلاشى.

-اطمئن أيها الشاعر، لن أمسك قيد شعرة بعد الآن، فقد وكّلت أمرك إلى الكرسي.. لكن للمرة الأخيرة أقول لك، كل ما تطلبه، ما تتمناه سنوفره لك، المال، القصر، السيارة، النساء، إن رغبت نرسلك إلى الخارج، إلى البلد الذي تبغيه أنت.. هاا يا هشيار؟.

-أنا لن أبيع صوتي لعدو وطني.. الإنسان إنسان بمبادئه، إن تَخَلى عنها وباعها انمحت عنه صفة الإنسان، ولن يبقى إلا جسدا بلا روح ودم، ما أن تهب عاصفة حتى تجرفه معها..

-تطاول بعد أيها الأحمق الأبله، لأنقلك إلى عالم آخر، وسنرى كيف ستكون!! وضع إبهامه على الزر الأحمر، دار الكرسي بهشيار بسرعة لم يتمكن صاحب اللحية من رؤيته بوضوح تام. من زوايا قلبه الأسود كان يضحك ويضحك، مثل عجوز ثقيل الظل، بلا شعور، ها ها.. ها ها ها..ها ها أنت، أنت تقف في طريقنا أيها المجنون، ها ها ها ها، نحن أعداء الإنسانية؟ نحن أليس كذلك؟ ها ها هـ ها، إن هذا لقليل بحقك وبحق لسانك النتن الطويل.. ها ها..

توقف الكرسي عن الدوران حينما وضع إبهامه على الزر الأحمر.. كان هشيار قد فقد الوعي.. وراح في غيبوبة، ورأسه متدلٍ نحو الأرض، وذقنه قد استقر على عظام صدره، وآثار القيء واضحة على ملابسه.

سكب عليه ذو اللحية الطويلة سطل ماء مثلج، استفاق هشيار والرعشة تسري في أوصاله. كمن في نوم عميق وكوابيس الليل تصرخ في أذنيه..

-والآن أيها الشاعر العزيز استعد لبرنامج الزر الأسود المنوع..ها هاها..

-لا..لا..كفى عذاباً.. بالله عليك كفى.. سأمتثل لأوامركم.. كفى..

-ها ها..ها ها ها.. أ كان هناك داع لرفضك منذ البداية! كان من الأجدر بك أن ترى مصلحتك قبل كل شيء.. ما قيمة الأفكار والمبادئ أمام كرسينا الوديع هذا! إننا نفتت الصخر، وأنت يا ابن آدم تريد أن تصمد أمامنا، إنه لأمر مضحك حقا، ها ها..ها ها هـ..

أشعل ذو اللحية الطويلة سيجارة وضرب جرسا، وفي الحال ولج الغرفة حارسان، كان أحدهما عريض المنكبين، خشنٌ كالجاموس، بجبين معقود ينطق بالقوة، والآخر طويل، أعور العين، يخاف المرء من سيمائه.

- أريدكما أن تهتما بهشيار جيداً وأن تأخذاه إلى الغرفة رقم 14 فهو ضيفنا العزيز، مفهوم؟

كانت صيغته في الحديث رسمية آمرة. قالا معاً: نعم سيدي.

***

تأمل هشيار في أرجاء الغرفة الهادئة، المنتظمة بإتقان، حدق في السرير الذي ينام عليه منذ ستة ليالٍ، فكر في الحارسين في الباب، وفي سره قال:

- ترى إلى متى سنبقى تحت بساطيل هؤلاء الوحوش؟

رنّ جرس الباب، فتح هشيار الباب، دخل ذو اللحية باسماً:

-تبدو على ما يرام، أ جاهز أنت يا هشيار، لم يبقَ على افتتاح المهرجان سوى وقت قصير.

-لنذهب، أنا جاهز.

***

صالة واسعة جداً مليئة بالناس، كراسي المقدمة الوفيرة ضائعة برؤوس كبيرة ووجوه غامقة اللون، ألوان زاهية تنتشر بهندسة ملفتة للنظر في أرجاء القاعة وكان حضور ممثلي الإذاعات والصحافة والتلفزة مكثفاً.

- سيداتي ساداتي، الشاعر الثالث في مهرجاننا هو الشاعر الكردي هشيار، فليتفضل.

صعد هشيار إلى المنصة، بثقة اقترب أكثر من المايكرفون، نظر إلى الجمع الهائل من الناس في القاعة. بدأت تتراقص أمام عينيه بهدوء صور نوروز العام المنصرم، تذكر القصيدة التي ألقاها وكانت تطرب أبناء قومه:

جبالنا تصرخ، تصيح
اسكبوا الدماء من أجل عز الوطن
شعاع الشمس يحرق العيون
هيا غنوا وانشدوا للشهيد

أين ذلك اليوم المقدس؟.. أين أولئك الرفاق والخلان؟ أين جمال "بيخير" الثلجي؟ أين أنت أيها الخابور الخالد بالحب؟

قسماً يا وطني أن أنتقم لك، فهذه فرصة مناسبة..هل الحياة التي لا يتسم فيها الربيع هي حقاً حياة؟؟ وما فائدة الطير الذي لا ينشد لحن سربه؟؟

بتحدٍ جبلي، حدق هشيار في تلك الصورة المزركشة في الصالة، مدَّ يده باتجاهها، بكبد محترق تدفقت الكلمات:

يا مصاص الدماء
يا ذا القلب الأسود المثقل بالحقد
مهما قتلت الشبان

وطيرت رؤوس الشجعان
ومهما نبحت كالكلاب
سنبقى على حب الوطن
إلى أن تتفتت..
***
يا مصاص الدماء
يا ذا القلب الأسود المثقل بالحقد
مهما أبعدتنا عن الوطن
وأغريتنا بالدنانير
ومهما ملكت من مدافع ودبابات وطائرات
لن تقدر على قتل حب الوطن في قلوبنا
لن تقدر على قتل حب مهم في قلب زين
***
يا مصاص الدماء
يا ذا القلب الأسود المثقل بالحقد
ولّى زمن الذل واندحر
كحصاة في قعر بحر
هيا للنضال، للقتال أيها الثائر
فقلوبنا اليوم صخر

***

حينما كان هشيار ينزل من المسرح ، كان في انتظاره أربعة مسلحين. التصقوا بقميصه، مسكوه من يديه، ومن باب سري قادوه إلى الخارج، خاطبه كبيرهم:

-ما الذي جنيته من تهورك هذا، هل تظن نفسك بطلاً بحق؟ هلاً قلت لي من سيقول لك أحسنت؟!

-ثق هذا تصرف طبيعي جداً، فأنا ابن الجبل، ولم أعتد أن أطأطىء رأسي لمصاصي الدماء من أمثالكم القذرين.

-أتدري ما عقوبتك؟

هز رأسه بابتسامة وقال:

أقبل أيها الموت أقبل

كنسيم صباح كوردستاني أقبل

أقبل أيها الموت أقبل

كأمواج الخابور الأزرق أقبل

***

في تلك الليلة جمعوا المساجين جميعاً، وأمام أنظارهم شدّوا الحبل العاري حول رقبة هشيار.

لم تخر نجمة من السماء، ولم تنطفئ، لكن النجوم وهي تتألق أكثر من ذي قبل، كانت تردد كلمات هشيار:

أنا الفتى الكردي المسافر في مفترق الطرق
أفعل ما أشاء، بألق أرنو إلى مبتغاي
أقبل جبين الموت، ولن أحيد عن مناي
ولن أركع تحت أقدام البغاة.

1984

صبي الثلج

كنت تحدق فيه.

هيأت نفسك للكلام، لكنك آثرت الصمت، وظللت تنظر إليه بدهشة، وهو ينوء تحت وزر الحمل الذي قوس ظهره.

كان الثلج يتجاوز سرته.

أسفل الكيس يلامس وجه الثلج

كان وجه الصبي محمرّاً كتفاح رافينا الذي يرقد في كيسه، وقبعته تخفي جزءاً من وجهه وأذنيه.

أما تخشى الله يا رجل ؟

هذه هي الجملة التي كنت تود قولها لوالده، لكنك ابتلعتها، كما اعتدت أن تبتلع أشياء كثيرة هذه الأيام.

غدا لقلبك لسان، وقال لك:

لا تجعل من نفسك أضحوكة أمامه، سيقول لك، أما ترى حياتنا الشرسة هذه، عليه أن يكافح منذ الآن، من يضمن أنني لن أختفي الآن أو بعد لحظات، مثل دخان سيكارة...

من يضمن لك، أنه لن يقول لك:
لتسلمو للكلب البير أيها الأذلاء!!
سيجرأ على قول ذلك. لم تقوَ عن غض النظر إليهما، إلى أن ابتلعهما الوادي الثلجي.

1988-3-16

زيارة

دون أن يطرق الباب دخل الغرفة ومد يده نحوها..

نهضت من كرسيها، تفرست في قسمات ووجهه الغريب عن المنطقة (من هذا)؟

معذرة.. النساء عندنا لا يصافحن الرجال، لاسيما الغرباء.. تفضل.

سحب يده بانكسار، حاول رسم ابتسامة على شفتيه المتشققتين بفعل الشمس ليداري خجله، إلا أنه لم يفلح ..

خيراً ؟

أوَ لا تطلبين الشاي لي أولا؟

لو كانت هذه مقهى لما تباطأت قط..

حدق الرجل مليّا في وجهها الأنثوي الطري، ثم ركز نظرته على صدرها بوقاحة معلنة، فيما نهضت المرأة، وفتحت الدولاب الحديدي، تناولت سجلا معتنى بتغليفه وقدمته للرجل مفتوحا.. نظر الرجل إلى حقول السجل:

الاسم...

المهنة...

سبب الزيارة...

التاريخ...

(يبدو أن هذه المرأة تختلف كليا عن سابقتها)

ثم أغلق السجل وتركه على المنضدة الفاصلة بينهما.

الحقيقة أردتها أن تكون زيارة تعارف.. هه..هه..هه...

إذن دوّن ذلك في السجل.

غادر الغرفة قلقا، يتقطر العرق من جبينـه، ناسـيا بيريتـه السـوداء على المنضدة.

1988-7-14

الإبريق

ما أن سمعا صرير الباب، حتى تراكضا نحو الإبريق..بعينيه المليئتين بالسائل الحليبي اللزج نظر إليهما. مسك أحدهم فوهة الإبريق، والآخر مقبضه.

دعه يا رجل..دعه!!

والله لو مت لن أتركه لك.

ألم تملأ الإبريق ليلة أمس؟ اليوم دوري.

أكاد لا أصدق أني سبقتك إليه، فكيف أدعه لك؟

يا لك من خبيث، خذه..خذه..

يا عيني على رائحة الورد التي تفوح منك.

صار بضع خطوات إلى الأمام..

أحقاً هذا أنا؟

تفضل يا سيدي..تفضل.

صار أمامه..تبعه.. سار المسلحون الثلاثة خلفه. وضع الإبريق في المرافق. بفم باسم عاد أدراجه.. دخل المرافق..اقترب منه المسلحون الثلاثة، كان بإمكانهم عدّ كل سكناته بدقة. كان أنصاف الرجال اللذين ينتظرون الأرزاق اليومية يحدقون في تلك المسرحية، ونظراتهم الصامتة تكاد تقول:

أحقاً هؤلاء أيضاً رجال؟

قطار القلب

Lamia
Hussein
2012

سمفونية حركة القطار، ما تزال هي هيَ، تعزف لحنها الكئيب المتوارث برتابة مملة "جك..جك..جك"..

أمواج التعب والنعاس تحاصرني، تهاجمني، وعيناي ما تزالان نصف مفتوحتين، رغم أن الرموش الكثيفة الطويلة تنحدر للأسفل، تعانق بعضها لفترة، ثم تفترق.

وضعت المجلة التي في يدي، على الطبلة الصغيرة البيضاء أمامي، لم أضعها في الشبكة النسيجية، التي كانت خيوطها تتدلى بلا انتظام.

سيكون المهرجان جميلاً هذا العام، أليس كذلك؟

أردت أن أقول شيئا آخر، لكن الكلمات سالت على شفتي:

كل الأيام ستكون مهرجانات فرَح بوجودي.

حقاً ما تقول؟

قسماً بأرنبة أنفك الجميل.

كما وعدتني ستأخذني إلى الشلالات، الغابات، الأسواق الموصلية القديمة التي لا ترى الشمس، والتي تقول بأن لها عبقاً خاصاً بها.

بكل تأكيد يا حبيبة القلب.

ترى ماذا سأقول لها، حينما يصرخ أخي الكبير في وجه زوجته دون سبب معقول كعادته؟

أو حين ترى صغاره والخبز في أيديهم، في زقاق الحي؟
هل أقول لها أنه مهرجان من نوع خاص، خاص جداً !!
حينما تستيقظ صباحاً، هل تستطيع الانحناء حد الأرض للاغتسال من حنفية الماء الوحيدة في البيت؟
أحقا تحبني والدتك؟
أجل يا حلوتي ، لكن ثقي أن لا أحد يحبك مثلي قط.
وإن أرادت أن تستحم، فهل ستحتمل صرخات "البريمز" النفطي، وضيق المجال تحت الدرج، الذي نسميه حمّاما؟؟
أرجو أن لا يرتطم رأسها بالسقف الأسود الواطئ دون شعور منها.
أنت.. أنت.. انهض لقد وصلنا
نعم، نعم.
صباح الخير.
وهل من خير في ربوع هذه البرية؟
لا أعلم كيف امتدت يدي إلى ستارة النافذة وأبعدتها قليلا، حينها كانت الشمس تضحك الأشجار النخيل، ربما لحملي أيضا..

هي والقلب

قالت: سأكتب اسمك على الشجرة.

قلت: لكني سأكتب اسمك في مكان آخر.

-اين ستكتبه؟

-لن أقول لك!!

-بالله عليك، قل لي

-سأنقش اسمك في قلبي

-هيا افتحه إذن واكتب اسمي

-لكنه ليس هنا

-أو ليس في صدرك؟

-ليس في صدرك غير العظام.

-وأين قلبك يا ترى؟

-قلبي في قمة جبل كوردستاني، وها أنا ذاهب لأكتب اسمك فيه.

-هل تأخذني معك؟

-هات يدك يا حلوتي...

1990-1-7

هيهات

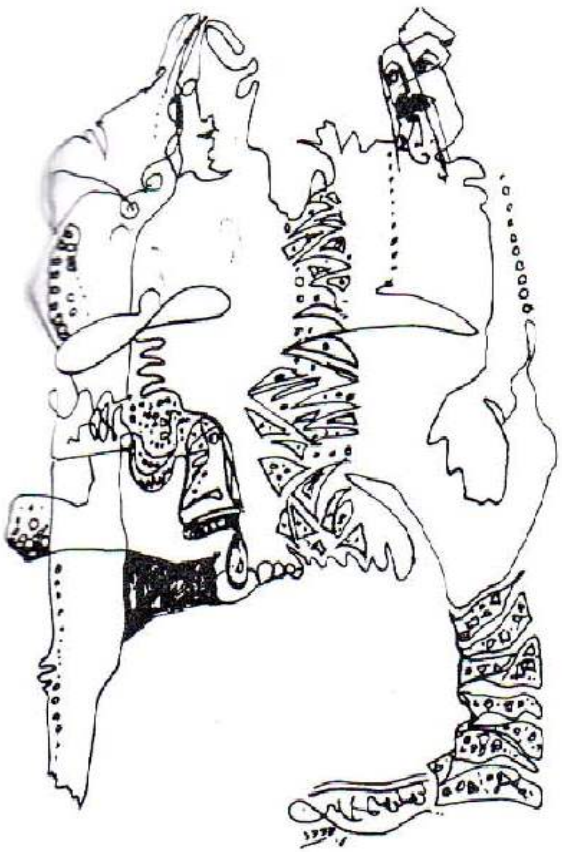

كان فمه ملاصقا للحنفية.. وشعره متهدلا يخفي جبينه. حينما رفع رأسه ، ابتسمت له، واتجهت نحوه. جمد في مكانه:

بالله لم أفعل اشرب ما شئت.

ها.. أنت تجيد الكوردية!

أنا كردي مثلك.

لكن كل العسكر هنا يتكلمون العربية.

أنا أيضا أتكلم معهم بالعربية.

هل ستكون صديقي؟

أجل..

أمي.. هيهات غدا صباحا سأجلب لك لبنا.. لكن ما اسمك؟

محمد

اسم أبي أيضا محمد..

أيمكنك أن تنقل له تحياتي؟

خفض رأسه نحو الأرض.. تقاطرت دمعتان من عينيه، وسالت على وجنتيه المحمرتين:

لقد غادرنا منذ عام ولم يعد..

لماذا؟

7-1-1أنا لا أعلم لكن أمي تعلم.. أصدقاؤه يقولون كان يحب الأرض جدا، مسحت دموعه وقبلته.

ليتك تقدر أن تدبر لنا شيئا من الشاي والسكر!!

سآتيك بهما..

هيهات.. هيهات تعال أمي تريدك.. أسرع تعال..

هذه أختي تناديني.. إلى اللقاء، سأجلب لك اللبن،

مع السلامة يا هيهات...

1988

من تكون

حتى الآن لا أعلم لِمَ لمْ أستطع أن أغير نظري عن وجهها الطافح بالجراح المكبوتة.

العينان الزرقاوان المفعمتان بالآلام، والضفائر الصفراء المتشابكة المزدانة بغبار البستان كانت تجذبك إلى عالم آخر.

أهداب الفستان الرماني البالي، كانت تستقر على فردتي نعالها الأسود، كانت قد وضعت يدها اليمنى تحت علبة صغيرة من الدهن، وقد ضغطت بيدها اليسرى على غطاء العلبة بقوة.

من هذه؟

بصمتٍ قلت لنفسك.

ليس ببعيد، أن تكون قد نجت من الخردل وسيانيد ربيع الموت الداكن في حلبجة.. نعم.. قد تكون.. وجهها الفارق في الحزن يثبت ذلك..

ولكن من خلال فستانها وطريقة اردتائها الملابس، يبدو أنها من هذه المنطقة، وقد تكون من أهل السهل..

ليتني كنت أعلم لم هي هكذا غارقة في عالم الصمت والحزن؟؟

من لا يقول أنها وطفلها هذا، ذو الشعر الكث قد نجيا من صيد الأنفال السوداء، وأن كل أهلها ومعارفها قد دفنوا أحياء تحت تلال التراب من خلال أسنان الشفلات الحادة المجنونة..

ليتني كنت أتقن لغة الآلام والأحزان، لكي أدرك سر قصة هذه الحسناء ذات الوجه الخريفي!!

الأجرة رجاء.

وضعتْ العلبة في حضنها، مدت يديها بهدوء نحو صدرها، أخرجت ديناراً حديدياً من جزدانها وناولته للجابي الصغير، لاحقت عيون الصبي الدينار بدهشة، الله وحده يعلم، منذ متى لم يمسك هذا الطفل ديناراً بين يديه، ولم يشتر شيئاً مثل الأطفال الآخرين .

حينما اقتربت سيارة الكوستر من "مبنى الأمن" رفعت ذقنها من على صدرها، ابتسامة ناعمة طفت بهدوء على وجهها، خاطبت طفلها..

هذا المبنى ابتلع أباك يا ولدي..

ردَّ الطفل وهو يرتمي في أحضان أمه:

-لن أنسى ذلك أبداً يا أماه!

1992-8-2

القبض على حلم آذاري

حتى أنتِ لا تدرين من أين كنت تأتين..
سمرتك المحببة بدت أكثر إشراقاً بفعل بريق قميصكِ الأصفر.. وجهاً لوجه صرنا.. تفرس أحدنا في الآخر.. لم نتكلم وكأننا لانعرف اللغة، أو أن الكلمات كانت في سفر شاق.. مددت يدي نحوك
مددت يدك نحوي.. تشابكت أصابعنا بشوق قاتل... ضوء ما لمع في عينيك المتعبتين.. أحسست بزفير آهات متلاحقة تسرع الخطى إلى خارج أعماقك.. ياللجنون لم كل هذا الكبت؟!
سحابات مطر ربيعي بدت تسافر بين ثنايا شعرك الحالك كشاماتك المرصوفة بانتظام هندسي في قسمات وجهك الطفولي العذب..
أتدري أن هذي الشامات تساهم في صقل رقتك؟؟
المكان هل تذكرينه؟ أله وجود؟؟
شارع رحب بلا مارة.. منعطف دائري أنيق.. بيت هادئ تضيف أغصان أشجاره المتهدلة بحنان روعة أخاذة للشارع الذي ابتسمنا فيما بعد.
متى ستحرقين أوراق الشجن في قلبك؟؟ آه من عينيك الوارفتي الظلال، كم تجيدان النداء!!

تتسع حدقتا عينيك، باسماً أرى نفسي فيهما.. بهدوء تعضين شفتك السفلى، يسرق السن الأمامي بعضا من لون الدم في شفتك.. مرح ما بداخلك، كنوار اللوز تمتلئين بهاء.. يفرح قلبي.. يغني لك وحدك.. لى لى وه سو... لى لى...

تنام عيناك بعمق فوق بعض، ويسقط رأسك بود معلن فوق صدري الذي ما يزال يغني بهمس.. تلفّني يداك.. دفء عذب يسري في دمائي..

بحب هادر ترحل أصابعي الخمس بين ثنايا شعرك الذي يواصل الرقص الصامت... الأصابع الخمس تمتد إلى ظهرك.. ألامسك برقة متناهية.... تلتصقين بي أكثر.. نكاد نذوب في بعض... تتخاطب أنفاسنا بلغة لا يعرفها أحد سوانا... ألثم جنوب أذنك هامسا!

لم تأخر هذا اللقاء؟

شاربي الكث يلامس خدك.. تستسلمين رغم الوخز الخفيف، دوائر ألوان تحيط بنا.. فراشات شتى تعزف ألحانا حالمة.... عيناك الباسمتان تقولان:-

كيف التقينا؟

اسألي آهورا مزدا ..

قبلني

من أين؟

من كل مكان

لم

لا تسأل، دع الحب يمارس شعائره المقدسة

حسنا يا حلوتي

الله أكبر... الله اكبر... حي على الصلاة... حي على الصلاة... أدفع البطانية، أحدق في زجاج النافذة، صوت الآذان يرتفع.. أنهض... أنظر للمنارة... وأنام ثانية، لكن لوحدي...

1993

ثلاث أوراق
من شجرة بنت الديك

- 1 -

كنتَ تُبلِّلُ شفتَيكَ بِلسانِكَ، وأحيانا تقضُم شاربيكَ بِأسنانكَ.
هيَ كانت تنظرُ إليكَ بدّقة.
كنتَ تدركُ تماماً أنَّ صمتَها صلاة.
هززتَ ساقكَ اليسرى، كمَن ينفضُ الرماد عن سيكارته، كنتَ بإبهامك تداعبُ قلمكَ .
أحسستَ بِأنفاسها الدافئة حينما احتضنت صدرها.
رفعتَ رأسكَ إلى السقف المضيء، المروحة التي كانت تركضُ منذ الصباح، سدَّت الدنيا بوجهكَ.
بهدوء نظرتَ إلى التي كانت جالسةً قبالتَكَ.
بلا وعيٍ منها ، كانت تبتسمُ لكَ :
- ها أما زلتَ تفكر؟؟
- إني أبحثُ عن كلمات
- اللُغةُ مليئة بالكلمات
- أن تكون كلمات لم يقلها أحد بعد .
- وهل للكلمات التي لم تقال بعد وجود ؟؟

- ليتَ اللغة ترتقي إلى مصافِ مشاعرنا المرهفة !!
- لنرَ ماذا ستكتب؟؟

كان العالم برمته قد أجتمع في ركن غرفتك العلوي.
كلوحة سريالية انسابت كلماتُ الإهداء:
إلى سـيدة يرتـاح لرؤيتِهـا القلـبُ،
إليكِ قلبي المتعبُ هذا .

- 11 -

ما كانت تكفُّ كالراديوِ عن الكلام ، وتحركُ يديها في الهواء.
كانت عيناها تضحكان، الدمُ ينبعُ من خدَّيها، كلَّ بُرهةٍ كانت تسقطُ من عمرها بضع سنين .
طققت أصابعها العشرة واسترسلت، قالَ لي العرّاف التايلندي:
(سيدتي، ياسيدة الطالع الأسود ، المكان الذي أنت فيه ليس مكانكِ .. سيدتي ، يا ذات الخدَّينِ الورديينِ، أبواب الخير مفتوحة لك في موطن آخر، اذهبي وأُطرقي تلك الأبواب. سيدتي، يا سيدة الكلام العَسَلِ، ستقابلين شابا وستمضين معه صحبة هنيَّة، ستتمنينَ أن تتوقف الحياة كلها حينما ترينَ نفسكِ في جبال عينيهِ، سيدتي، يا سيدةً لم يقوَ الحزنُ على لَوي عنقِ بَهائها، أنتِ سَ ...)

- هلاّ توقفتِ سيدتي !!
- خيراً؟ دعني أكمل.
- لا، لا ، لا تكملي، هل التقيت ذلك الشاب ؟
- نعم ، قسما بالله رأيتهُ ، ومنذُ أن رأيتهُ برَحَ القلبُ مكانهُ .
- ها الله ، الله، من ذا الذي سلبَكِ لُبَّكِ؟
- هو هذا الجميل الذي أرى نفسي في عينيهِ.
- حسناً، أ لم يخبركِ العرَّافُ التايلنديُ أكثر عن ذاك الشاب؟؟
- مثلَ ماذا؟
- مثلَ ، مثلَ ، مثلَ .....
- تكلَّم ما هذا ؟ لا تكن أخرساً !!
- ألم يخبركِ أنَّهُ سيناور فوق صدركِ وسيروي روضَكِ؟؟
- يا أدب سز.
- حسناً يا بنتَ الدّيكِ مقبولةٌ منكِ.

ارتمت عليَّ، سحبتني نحو صدرها وعضَّت على شفَتِها السفلى وقالت، قال لي العرّاف التايلندي مسرتكِ ستكون معه، معهُ فقط .

- 111 -

قلتُ لها:

- **معذرةً، عليَّ العودة الآن.**
- **في هذه الليلة؟**
- **نعم في هذه الليلة .**
- **لِمَ؟**
- **أ لا ترينَ أنَّهُ من غير اللائق أن نبقى معا هنا؟**
- **أنتَ تعرفُ أفضل .**
- **ماذا تقولينَ أنتِ؟**
- **أحترم حريتكَ، لكن .. !!**
- **لكن ماذا؟ قولي.**
- **ألن تزعل أن قلتُ ؟**
- **تعلمين أني لا أقوى على زعلكِ قط .**
- **ستكون مجنوناً ان تركتني وحدي وغادرت .**
- **ئووووه مجنون !!**
- **أي والله مجنونا بحق وأكثر .**

- لا ، لا ، لا أريد أن أكون مجنونا قط ، سأبقى الليلة ، وسأنالُ منك وألعنُ أجدادكِ ، أيرضيكِ هذا يا بنت الديك؟؟

- سنرى.

هبط القلب على الشَّفةِ السفلى وارتمتِ السعادة عليها، ابتسمنا معا للفرح الذي ينتظرنا .

- تكلم !!

- عن ماذا يا ابنة الديك ؟؟

- عن لى لى وه سوو .

- الليلة سألعنُ شرف عظامكِ

- سأكون ممتنَّةً لك يا مجنون

عن مجلة به يف – الكلمة – العدد 9 لسنة 1998

من منشورات اتحاد الادباء الكرد-دهوك
www.duhokwriters.net

1) نڤیژەك مەستانە ل دۆر گونبەدا جزیری/ ڤەكۆلین، د. فازل عومەر ــ 2004
2) خەونێن تازی/ هەلبەست، روخوشێ زیڤار ــ 2004
3) وەغەرەك د نهێنییێن دەقی دا/ رەخنە و ڤەكۆلین، یاسرێ حەسەنی ــ 2004
4) بیاڤێ خواندنێ/ ڤەكۆلین، جەلال مستەفا ــ 2004
5) لبەر دەرازینكا تێكستان/ خواندنێن وێژەیی، سەلام بالایی ــ 2004
6) خواندنگەها برسیكرنێ/ چیرۆك، صدیق حامد ــ 2004

7) هزر و دیتن/ هزر و رەوشەنبیریا گشتی، د. عارف حیتو ــ 2004
8) چەند رێیەك بۆ دەقی/ ڤەکۆلین، صبیح محمد حسن ــ 2004
9) بەرپەرەکێ وندا ژ ژیانناما سەلیمێ ئەسمەرێ/ چیرۆك، انور محمدگاهر ـ 2004
10) چەند خواندنەك شێوەکاری/ ڤەکۆلین، ستار علی ــ 2005
11) ژانێن سیناهیێ/ رۆمان، تحسین ناڤشکی ــ 2005
12) قصص من بلاد النرجس، حسن سلیڤانی(الگبعه الپانیه) ــ 2005
13) گۆتارێن رەخنەیی/ کۆمەلە وتار، هۆشەنگ شێخ محمد ــ 2005
14) گەریانەك د ناڤ باغێ ئەدەبێ کوردی دا، رەشید فندی ــ 2005
15) سۆتنگەه/ رۆمان، بلند محمد ــ 2005
16) سیاڤۆشێ زێماری/ چیرۆك، د. فازل عمر ــ 2005
17) شانۆیا هەڤچەرخ و چەند دیتن/ سیار تمر ــ 2005
18) ڤیان د دەمەکێ ژاندار دا/ رۆمان، محسن عبدالرحمن ــ 2005
19) تەکنیکا ڤەگێرانێ د کورتەچیرۆکێن (فازل عومەری) دا/ ڤەکۆلین، نەفیسا ئیسماعیل ــ 2005
20) مێری و کەڤۆك/ چیرۆکێن زارۆکان، د. عبدی حاجی ــ 2005
21) هەژدە چیڤانۆکێن گورگا/ چیرۆك، ب: محمد عبدالله(چاپا دووێ) ــ 2005
22) روستەمێ زالێ/ د. عارف حیتو(چاپا دووێ) ــ 2005

23) شهینا چیایێ سپی/ چیرۆك، نزار محمد سعید ــ 2005
24) جەمسەرێ سیێ/ کورتە چیرۆك، خالد صالح ــ 2005
25) ئەی رۆژ نەچە ئاڤا/ پەخشان، سەلام بالایی ــ 2005
26) ژ رەوشەنبیریا کوردی/ ڤەکۆلین ـ گۆتار، ناجی گە بەرواری ـ 2005
27) زارۆکێن جیهانا ئاشتی و ئاشۆپێ/ ڤەکۆلین، هزرڤان عبدالله ـ 2005
28) دهۆك د سەربۆڕان دا/ بیرەوەری، صدیق حامد ـ 2005
29) جاك درێدا و هەلوەشاندن/ ڤەکۆلین، د. فازل عمر ـ 2005
30) داویا شــەڕڤانەکی/ رۆمان، عصمت محمد بدل ـ 2005
31) پێلێن رەخنەیی/ رەخنە، نعمت الله حامد نهێلی ـ 2005
32) دەما هێشتا گیانەوەر دشیان باخڤن/ چیڤانۆکێن مللی، و: حجی جعفر ـ 2005
33) بەر ب دەقێ خۆمالی/ دەق و شرۆڤەکرن، ئیبراهیم ئەحمەد سمۆ، 2005
34) مێمێتیکس، ژ هزرکرنێ تاکو ئایدیۆلۆجیایێ/ د. فازل عمر، 2005
35) کەلتۆر.. ناســیۆنالیزم و عەرەبکـرن/ ڤەکۆلین، عەبدال نوری، 2005
36) پەیڤێن بێ پەردە/ ڤەکۆلینێن رەخنا ئەدەبی، عبدالخالق سولتان، 2005
37) نڤستن د چاڤێن نێرگزێ دا/ هەلبەست، بەشیر مزویری، 2005

38) ژ فەلسەفا بەرخودانێ/ هەلبەست، رەمەزان عیسا، 2005
39) ئەوێ دژی هەمیا/ کورتەچیرۆك، صبیح محمد حسن، 2005
40) نژیارگەری/ د. فازل عمر، 2005
41) بیست سال و ئێڤارەك/ رۆمان، صبری سلێڤانەی، 2005
42) نڤێسین د ناڤبەرا نڤیسەرێن خوداوەند و لێگەڕیان ل ئازادیێ/ ڤەکۆلین، هۆشەنگ شێخ محمد، 2005
43) ژ چیرۆکێن مللی ییێن فلکلۆری/ جمیل محمد شێلازی، 2005
44) جواهر المبدعین/ مناقشات ادبیه، اسماعیل بادی، 2005
45) دیمەنێن پەچنی/ چیرۆك، کیڤی عارف، 2005
46) تیر ژ کڤانا دوەشیێن و بەر تێنە من/ هەلبەست، سەلمان کۆڤلی، 2005
47) کەڤالەکێ رویس/ هەلبەست، شوکری شەهباز، 2005
48) دەولەت و عشقەکا کەڤنار/ هەلبەست، دەیکا دالیایێ، 2005
49) شەڤێن بێ خەو/ هەلبەست، بەیار باڤی، 2005
50) ئازراندنا بەندەمانێ/ هزرڤان، 2005
51) چاخێ رۆژ دپەیڤیت/ هەلبەست، شەمال ئاکرەیی، 2005
52) دوو چەمکێن هاڤیبوون یاخیبوون/ ئەمین عبدالقادر، 2005
53) راستی و تالان، صبحی مراد، 2005
54) دەفتەرا بێ گونەهیێ/ هەلبەست، عبدالرحمن بامەرنی، 2005
55) زمان و زمانڤانی/ عبدالوهاب خالد، 2005
56) ئەڤین، خەم و مرن/ هەلبەست، گیب دەشتانی، 2005
57) زیندانا بچویك/ هەلبەست، عزیز خەمجڤین، 2005

58) عشق د بەهشتەکا یوتوبیایی دا/ هەلبەست، مصگفی سلیم، 2005
59) ئەزێ د هەمبێزا هەناسێن تە دا/ چیرۆك، اسماعیل مصگفی، 2006
60) رۆمان ل دەڤەرا بەهدینان/ ڤەکۆلین، رەمەزان حەجی، 2006
61) رایا گشتی، تێگەه و پێناسین و گوهۆرین و پیڤانا زانستی/ ڤەکۆلین، مسلم باتێلی، 2006
62) هەلبەستێن رەنگین/ هۆزان، و: تەنگەزارێ مارینی، 2006
63) تەڤنکەرا کورد، هونەرمەندا بەرزە/ ڤەکۆلین، و: مەسعود خالد گولی، 2006
64) چاپەمەنییَت رەوشەنبیرێت دەڤەرا بەهدینان (1935-2000)/ بیبلوگرافیا، وصفی حسن ردێنی، 2006
65) شەڤا فریشتە رەڤین/ چیرۆك، اسماعیل سلیمان هاجانی، 2006
66) گولولکا ئالۆزیای/ خالد صالح, 2006
67) نڤێژەکا بارانێ/ هۆزان، هەڤال فندی، 2006
68) رۆژ/ هۆزان، هشیار رێکانی، 2006
69) عشق ل ژێر پرا چینودێ/ بلند محمد، 2006
70) وەرزێ ئەڤینێ/ نۆڤلێت، یونس احمد، 2006
71) ئەفسانەیا سترانێن بندەستیێ/ نجیب بالایی، 2006
72) خەونەکا ئەمریکی، چیرۆکێن عزیز نسین/ و: خیری بوزانی، 2006
73) هزرینەك د زمانێ کوردی دا/ رشید فندی، 2006

74) خانی مامۆستایێ سێیەمین/ مەم شەرەف، 2006
75) ژ ئاوازێن جوانیێ/ هۆزانێن، ناجی گە بەرواری، 2006
76) پێداچوونەك لسەر هندەك بەلگەنامەیێن تایبەت ب کوردانڤە/ ڤەکۆلین، د. صلاح هروری، 2006
77) مەشا بۆکان/ هۆزان، هیڤی بەرواری، 2006
78) ئەو زەلامێ دگەل خۆ لێك جودا/ شانۆ، سیار تەمەر، 2006
79) پەلێن عشقێ/ هۆزان، درباس مستەفا، 2006
80) شەڤێن سار/ رۆمان، حەسەن ئیبراهیم، 2006
81) هۆزان بۆ دەلالێ/ هۆزان، خالد حسین، 2006
82) بالۆلکا شەکرێ/ چیرۆك، حسن سلێڤانی، 2006
83) حەیرانۆك نامەیێن ئەڤیندارانِ/ ئەدیب عبدالله، 2006
84) مرن د قشلەیا پادشاهی دا/ چیرۆك، محسن عبدالرحمن، 2006
85) چیڤانۆکا گایێ سۆر/ فلکلور، جمیل محمد شێلازی، 2006
86) سەلوا هێش بەلالیسکە/ هەلبەست، لقمان ئاسهی، 2006
87) بلیجان/ رۆمان، پەرویز جیهانی، 2006
88) لەعلیخانا گۆڤەیی/ چیرۆك، مصگفی بامەرنی، 2006
89) ڤەگەڕ/ رۆمان، شاهین بەکر سورەکلی، 2006
90) قەدەرا من/ هۆزان، سەلمان شێخ مەمی، 2006
91) بێهنشك/ فولکلۆر، محمد حسن بناڤی، 2006
92) ئارمانج/ هۆزان، سەبریە هەکاری، 2006
93) باکورێ دل/ هۆزان، دلشا یوسف، 2006

94) خەونەك بنەفشی/ چیرۆك، عصمت محمد بدل، 2006
95) نهێنییێن خامەی/ هۆزان، سەبری نهێلی، 2006
96) هەناسەك د پەرستگەها شعرێ دا/ خواندنێن وێژەیی، سەلام بالایی، 2006
97) شۆرشێن بارزان/ هۆزان، حەیدەر مەتینی، 2006
98) عەشقا مە چرایەکێ زەرادەشتی یە/ کورتەچیرۆك، ئسماعیل مستەفا، 2006
99) تەنهستان/ هەلبەست، کەمال سلێڤانەی، 2006
100) رۆستەمێ زال/ فولکلۆر، جەمیلێ حاجی، 2006
101) مقالات نقدیه/ مجموعه الکتاب، 2006
102) بەرگۆتییێن کۆچەرەکی دەشتینەبوویی/ هۆزان، اسماعیل تاها شاهین، 2006
103) دەڤ چ نابهیسن!/ کورتەچیرۆك، تێلی سالح موسا، 2006
104) شەڤەکا بێ نڤێژ/ هۆزان، لایق جەمال کورێمەی، 2006
105) پارادوکسیزم و تێگەهێ وێ د هۆزانا نویخوازا کوردی دا ل دەڤەرا بەهدینان/ ڤەکۆلین، عسمەت خابوور، 2006
106) دۆسییا بارزانی د سندۆقا پیلایی یا ستالینی دا/ ڤەکۆلین، وەزیرێ عەشۆ، 2006
107) هەلەبچە/ هەلبەست، سەیدایێ کەلەش، 2007
108) چاڤێن سیتاڤکێ/ رۆمان، تەحسین ناڤشکی، 2007
109) باکورێ هەلبەستێ/ هەلبەست، ئارژەن ئاری، 2007
110) گەڕیانەکا بێ هۆدە/ چیرۆك، نەفیسا ئیسماعیل، 2007

111) سورە برینا شەڤا من/ هەلبەست، سەلوا گولی، 2007
112) عەشق د خلوەگەها مرنێ دا/ هەلبەست، ئاشتی گەرماڤی، 2007
113) سرودێن رۆژهەلاتی/ چیرۆك، جەلال مستەفا، 2007
114) ئاریانا سینورێن دوور/ هەلبەست، مەسعود خەلەف، 2007
115) ئاوازێن خامەیی/ لێکۆلین، نعمت الله حامد نهێلی، 2007
116) بەیتا سیسەبانێ/ هزرڤان، 2007
117) گەر تو مابای/ هۆزان، سەلمان شێخ مەمی، 2007
118) لەشێ شەڤێ/ هەلبەست، سەلام بالّایی، 2007
119) دالەهی ییّن کەسەکێ ب تنێ/ چیرۆك، د. عارف حیتو، 2007
120) چەند هزرێن رەوشەنبیری/ گۆتار، ناجی تاها بەرواری، 2008
121) هەلکولینا زمانی/ ڤەکۆلین، د. فازل عمر، 2008
122) خەونەکا کیڤی/ هەلبەست، دەیکا دالیایێ، 2008
123) ژ بۆ رێنڤیسەکا چێتر/ ڤەکۆلینا زمانەڤانی، اسماعیل تاها شاهین، 2008
124) پەترۆمەکرنا گونەهان/ چیرۆك، محسن عبدالرحمن، 2008
125) رۆژانێن شێتەکی/ تێکستێن ئەدەبی، ادیب عبدالله، 2008
126) رۆژ ئاڤا دبیت دا بهەلێت/ هەلبەست، صدیق خالد هرۆری، 2008
127) باژێرێ دینا و چەند چیرۆکێن دن/ کاریکاتۆرە چیرۆك، تێلی صالح، 2008
128) ئەڤین و ستران/ هۆزان، فیصل مصگفی، 2008

129) گۆڤەندا ژینێ/ هۆزان، د. خیری نعمو شێخانی، 2008
130) کەپەزێ خەونان/ هەلبەست، خەمگینێ رەمۆ، 2008
131) بەندەر/ هەلبەست، دیا جوان، 2008
132) سپیهستان/ کورتە چیرۆك، خالد صالح، 2008
133) حێجبوون/ ئەحمەد یاسین، تێکستێن ئەدەبی، 2008
134) تێکست د ناڤبەرا گۆتارا رەخنەیی و رێبازێن ئەدەبی دا، ئەمین عبدالقادر، 2008
135) پاییزەکا شین/ هەلبەست، تریفە دۆسکی، 2008
136) ئەم بۆچی کتێبان چێدکەین؟/ گۆتار، هوشەنگ شێخ محەمەد، 2008
137) شەڤێن پراگ/ حسن ابراهیم، رۆمان، 2008
138) چیرۆکێن وەرگێرای ژ کوردی بۆ ئنگلیزیی/ چیرۆك: لوقمان ئاسهی، 2008
139) دەە خەون/ کۆمەکا هەلبەستڤانان، هەلبەست، 2008
140) راپرسین و راوەرگرتن/ مسلم باتێلی، ڤەکۆلین، 2008
141) تێکستێن ئەدەبی/ خالد حسێن، 2008
142) پرا ئارتا یان بهایێ گران/ ئەنوەر محەمەد تاهر، سێ شانۆگەریێن وەرگێرای، 2008
143) ترسا بێ ددان/ حەلیم یوسف، رۆمان، 2008
144) بیرهاتنێن سەرخوەش/ سیروان قەچۆ، هەلبەست، 2008
145) پاییزا پەیڤان/ صەبری سلێڤانی، لێکۆلین، 2008

146) مەیدانا کووچکان/ ئیسماعیل سلێمان هاجانی، کورتەچیرۆك، 2008
147) چەند ستێرێن گەش د ئەسمانێ هەلبەستا نوو یا کوردی دە/ خەلیل دهۆکی، ڤەکۆلین، 2008
148) دیوانێن بۆتانی/ سەبری بۆتانی، هەلبەست، 2008
149) زمان و ئەدەب و مێژووا کورد د (رۆژی کورد) دا 1913/ حەجی جەعفەر، ڤەکۆلین، 2008
150) لاڤژا کەڤنەوارەکێ خەمبار/ گولنار عەلی، هەلبەست، 2008
151) سنورێن ڤەکری/ ئیسماعیل بادی، چاڤپێکەفتن، 2008
152) پەسنێن ئامەدخانێ/ حەنیف یوسف، هەلبەست، 2008
153) توافا یارێ/ عەمەرێ لەعلێ، هەلبەست، 2008
154) تیۆرا وێژەیی/ و: د. عارف حیتو، ڤەکۆلین، 2008
155) سالۆخەت د حەیرانۆکان دا/ جەمیل محەمەد شێلازی، ڤەکۆلین، 2008
156) شانۆ.../ سیار تەمەر، ڤەکۆلین، 2008
157) من نەڤێت ژ لەشێ تە ببارم/ بەیار زاویتەی، هۆزان، 2008
158) سێهرەبەندی یا بەردەوام(زمانێ چامەیی)/ فازل عەمەر، ڤەکۆلین، 2008
159) ساکو/ نوزاد مزوری، کورتەچیرۆك، 2008
160) ڤەرهەنگا کلاسیکێن کورد/ مەسعود خالد گولی، ڤەکۆلین، 2009
161) ئەو پیاوەی بە لامەوە ڕت بوو/ بەهر موفتی، 2009

162) چەند بابەت و لێکۆڵینێێن زمانی/ عبدالوهاب خالد، ئەکۆلین، 2009
163) سیمیاو الخگاب الشعری، د. محمد صابر عبید 2009
164) رۆژانێێن ئەدەبیاتا کوردی – چیکی، 2009
165) ل بەرسفکا مە بەفر باری/ محسن قوچان، هۆزان، 2009
166) دەنگ و هەڵنگفتن/ ئازاد دارتاش، خویندنێێن رەخنەیی، 2009
167) الشواف... الليله الاخيره/ و: سامی الحاج، چیرۆك، 2009
168) کیمیاگەر/ و: د. لەزگینێ ئاقدرەهمانی، رۆمان، 2009
169) ئەو پیاوانەی لە ناو ڕەنگی تابلۆکانم سەما دەکەن/ نالّە عەبدولڕەحمان، چیرۆکان، 2009
170) 100 سالیا زانا و نڤیسەرێ کورد قاناتێ کوردۆ/ توسنێ رەشید، کۆمەلەکا ئەکۆلینان، 2009
171) هەلوەسەییّن زینێ/ د. عارف حیتۆ، شعر، 2009
172) باخورە/ محسن عبدالرحمن، رۆمان، 2009
173) پێلا رەش/ هشیار ڕێکانی، ژ بیرەوەرییّن پێشمەرگەیەکی، 2009
174) کمێدێ گەور/ صدیق حامد، رۆمان، 2009
175) دەمێ نیچە ب خۆ دبێژیت/ و: سالّح یوسف سۆفی، ئەکۆلین 2010
176) بابێ منۆ/ محمد سلیم سیاری، کورتە چیرۆك، 2010

177) مقهى العميان/ انور محمد گاهر، قصص كورديه مترجمه، 2010
178) ئەو خانما هەنێ/ حەسەن سلێڤانەی، هوزان، 2010
179) سەوداسەری/ خالد سندوری، هوزان، 2010
180) هەناسەیێن شعرێ/ عبدالرحمن بامەرنێ، هوزان 2010
181) ئەڤ ژی دئاخڤن/ دەمهات دێركیێن هەلبەست، 2010
182) فرین د پەنجەری ـَدا/ هزرڤان، هەلبەست، 2010
183) ستافكێن ئەڤرو و دوهی/ شەمال ئاكرەیی، هەلبەست، 2010
184) ئەز و تو ب دیتنەكا دی/ ناجی تاها بەرواری، هەلبەست، 2010
185) نە هەڤال نە..! / ئەحمەدێ شوشێ، هەلبەست، 2010
186) چەند گولەك بۆ یارا من/ سەلمان شێخ مەمی، هەلبەست، 2010
187) دارا چل ئاواز/ ئەدیب چەلكی، هەلبەست، 2010
188) پەیالەكا دن تاری/ بیلگە سوومەر، هەلبەست، 2010
189) وەغەرەك ل ناڤ پێربەستـَێن زمانێ كوردی(كرمانجی) / فاچل عمر، زمانڤانی، 2010
190) سەیێ هێژا/ و: ئەحمەدێ زەرۆ، چیرۆك، 2010
191) مەیدان/ حكیم عبدالله، چیرۆك، 2010
192) دراسات نقديه عن الادب الكوردی/ مقالات لنخبه من النقاد، دراسه، 2010
193) لێكۆلینێن وێژەیی/ كۆمەكا نڤیسەرێن كورد، ڤەكۆلین، 2010

194) خەونێن هلاویستی/ هەلبەست، سەلوا گولی/ 2010
195) لایێ دی یێ پرێ/ رۆمان، تحسین ناڤشکی، 2010
196) بێدەرا رویس/ هەلبەست، بحری رشید، 2010
197) کورتە چیرۆکا کوردی ل دەڤەرا بەهدینان 1960 – 2005ز/ ڤەکۆلین، خالد صالح، 2010
198) دم الصنوبر/ شعر، ترجمه: بدل رفو، 2010
199) شهینا شەڤبهورکێن دل/ هەلبەست، کونێ رەش، 2010
200) رێبازێن ئەدەبیاتێ/ ڤەکۆلین، هیڤی بەرواری، 2010
201) ئاسێ/ تێکستێن ئەدەبی، خالد حسین، 2010
202) مالباتا بەدرخانیان(1900 – 1950)/ ڤەکۆلین، د. صلاح محمد سلیم محمود هرۆری، 2010
203) ژ دەسپێکێ هەتا دەسپێکێ/ ڤەکۆلین، سەبری سلێڤانەی، 2010
204) لبەر تێهنا بەرسڤێن وە/ کۆمەلە دیدار، لقمان ئاسهی، 2010
205) پشیکێن ستەمبۆلێ ژی لەغەرن/ چیرۆك، ئسماعیل سلێمان هاجانی، 2010
206) دیاردا مرنا زمانان/ ڤەکۆلین، فەرهاد حاجی، 2010
207) خەریبی/ هەلبەست، ئەلند مزوری، 2010
208) هەپارەیێن بارانێ/ هەلبەست، د. عارف حیتۆ، 2010
209) خەونێن شویم/ هەلبەست، دەیکا دالیایێ، 2010
210) دەراڤەك ژ رەخنێ/ ڤەکۆلین، نعمت الله حامد نهێلی، 2010

211) چیرۆکێن جادوگەری بۆ زارۆکان/ چیرۆك، و: حجی جعفر، 2010
212) سێ شانۆگەری/ شانۆ، ژارۆ دهۆکی، 2010
213) جەستەییێن فرۆك، چیرۆك، محسن عبدالرحمن، 2010
214) داهێنان د ئەدەب و گۆتارا روشەنبیری دا/ گۆتار، ناجی گە بەرواری، 2010
215) ئەڤین و ئەنفال/ رۆمان، حەسەن ئیبراهیم، 2010
216) دەمێ پشدانك دپەقن/ کن چیرۆك، صالح غازی، 2010
217) ڤینما/ هەلبەست، سعاد سلێڤانی، 2010
218) ما بعد العرج/ تحقیق، سیار تمر، 2010
219) دەشتا دوبانێ/هەلبەست، عبد العزیز هاجانی، 2010
220) چەند بەرپەرەك ژ رۆژنامەڤانیا کوردی/ رۆژنامەگەری، موسەدەق توڤی، 2011
221) تفکیك النص/ مقاربات نقدیه، خالده خلیل، .2011
222) نەییا بەندەمانێ/کورتەرۆمان، کەمال سلێڤانەی، .2011
223) نێزیکی دوماهیا/ کورتەچیرۆك، صبیح محمد حسن، .2011
224) چەند گۆتن و پەژنێن کوردان ژ دەڤەرا بادینان/ ئیدیەمێن کوردی، نزار محمد سعید، .2011
225) خەونەك لە دەرەوەی بازنە/ شانۆگەری، هەلکەت ئیدریس عابد، .2011
226) میر/ ڤەکۆلین، نیکۆلۆ ماکیافیلی: وەرگەر: سالح یوسف سۆفی. 2011.

227) سیتاڤکا مرۆڤەکی هاڤی/ کورتەچیرۆك، سیپان عەبدولا، 2011.
228) شۆپێن روندکان/ رۆمان، هزرڤان عەبدولا، .2011
229) المحرقه/ روایه کردیه ، بلند محمد. وەرگەر: سامی الحاج، 2011.
230) لێ لێ وەسۆ، سپێدەکا دی، دەردێ ئەڤینێ/ یونس ئەحمەد. 2011.
231) قلا بەهدینا/ عەبدولکەریم فندی، .2011
232) ستراتێن کۆمەتایی/ هەلبەست، رزگار کێستەیی. .2011
233) ئەڤین و وەلات، هەلبەست/ ئەمەرێ لەعلێ، .2011
234) گڤە بایەکێ کانوونی/ هەلبەست، عارف حیتو ، 2011.
235) فەرهەنگا هیزار(ناڤێن کوردان) / فەرهەنگ، مسعو خالد گولی، 2011
236) الشیخ یونس الکردی/ دراسه/ دراسه وتحقیق: اسماعیل بادی، 2011
237) دیوانا سەردائی/ هەلبەست، بەرهەڤکرن: تحسین دوسکی، 2012
238) شوپا غەزالێ/ هەلبەست، هوشنگ ئوسێ، 2012
239) شەرڤانەکی سوری دوور/هەلبەست، فتح الله حسینی، 2012
240) من دفتر الانتفاضة/ قصص، حسن سلیظانی، 2012